

١٠

الفارس المجهول



ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي
المؤلف
د. نبيل فاروق
الفارس المجهول
● كيف يصل راعي بقر أمريكي قديم إلى مصر ، في القرن الواحد والعشرين ؟
● لماذا يصرُّ هذا الفارس على قتل المجرمين بلا رحمة ؟
● لماذا تحدّى (نور) الفارس المجهول ؟ وكيف سيكون التحدّي يا تُرى ؟
● اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز
١٠
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
العدد القادم (منطقة الرعب)



١ ـ الفارس ..

اختفى قرص الشمس عند المغيب ، ملقيًا ظلالًا كثيفة على جبال مدينة أسيوط ، وتلوَّن الشفق بألوان مبهجة ، وانطلقت سيارة صاروخية فى الطريق الواسع المجاور تمامًا للجبل ، وبداخلها مهندس مصرى وزوجته الشابة .. قالت الزوجة وهى تتأمَّل المنظر البديع :

ــ انظر يا (عونى) .. يا له من مشهد رائع !! هل تذكر أول مرة رأينا فيها هذا التكوين معًا ؟

أجابها زوجها بملل :

ــ أعتقد أن ذلك كان منذ فترة طويلة .. قبل زواجنا بلا شك .

قطَّبت الزوجة حاجبيها ، وقالت بضيق :

ـــ فى الماضى كنت تتذكَّر كل هذه التواريخ .. وكنت تقود بسرعة أقل .

ابتسم زوجها بسخرية ، وقال :

ـــ هذا لأننا لم نكن نمتلك ثمن سيارة صاروخية يومها ، ثم إن ....

وفجأة صاح ، وهو يضغط (فرامل) سيارته بقوة :

ـــ يا إلهى !! كيف يحدث هذا ؟

اندفعت نفاثات هوائية من أسفل السيارة ، رفعتها إلى أعلى بمقدار قدم واحدة ، حيث أصبحت معلقة على وسادة هوائية ناعمة ، وتوقَّفت محركاتها تمامًا لتدور حول نفسها بلطف ، ثم تتوقَّف بعد أن عادت مقدمتها إلى الاتجاه الأول ، وصاح (عونى) بغضب :

ـــ ما معنى هذا الإهمال الجسيم ؟.. كيف تقف هذه السيارة الضخمة بعرض الطريق ؟.. لولا هذا الأسلوب الحديث لإيقاف السيارة ، لاصطدمنا بها بلا شك .. سأتقدم بشكوى إلى ....

وبتر عبارته عندما صاحت زوجته بفزع مستجدة به ، فالتفت إليها منزعجًا ليفاجأ بفوَّهة مسدس ليزر ملتصقة برأسها ، وسمع صوتًا أجَشَّ للرجل الممسك بالمسدس الليزرى ، وهو يقول ببساطة :

ـــ غادرا السيارة ، وأخرجا كل ما لديكما من مال .

وقبل أن يبادر بالخروج ، التف ثلاثة رجال آخرون حول السيارة ، وكل منهم يصوِّب إليها مسدسه الليزرى ..

قال (عونى) بارتباك وهو يراقب الموقف بدهشة :

ـــ ربَّاه !! كنت أظن أن عهد قُطَّاع الطرق قد انتهى منذ زمن طويل .

دفعه أحد الرجال بقسوة نحو الطريق بعيدًا عن العربة ، على حين انتزع رجل آخر العقد الفيروزى الذى ترتديه زوجته ، التى صاحت وهى ترتعد فرقًا :

ـــ يا إلهى !! وكأننى فى حلم بشع !! كابوس من منتصف القرن العشرين !!


وانطلقت رصاصة ثالثة محطِّمة صدر اللص الثالث .. فصاح اللص الأخير بفزع

اقترب منها أحد الرجال الأربعة ، وألصق مسدسه برأسها ، غير مبالٍ بفزعها ، وصاح بقسوة :

ـ أين النقود ؟ اعلما أننا لا نتميَّز بالصبر .

وفجأة تردَّد فى المكان صوت لم تعرفه المنطقة منذ زمن طويل .. طويل جدًّا .. صوت طلق نارى ، رصاصة عادية أصابت الرجل الذى يهدِّد الزوجة إصابة مباشرة فى رأسه ، التى تفجَّرت بالدماء ، وهوى أرضًا دون أن ينبس ببنت شفة .

التفت الجميع إلى مصدر الطلق النارى ، واتسعت العيون دهشة وذهولًا ؛ فقد انطلق نحوهم حصان أبيض ، يحمل راكبًا ذا ثوب مألوف فى كتب التاريخ القديم ، وأطلق الراكب رصاصة أخرى أصابت لصًّا ثانيًا فى رقبته ، فهوى وهو يطلق حشرجة مخيفة ، فى نفس اللحظة التى قفز فيها الحصان فوق السيارة ، وانطلقت رصاصة ثالثة محطِّمة صدر اللص الثالث .. فصاح اللص الأخير بفزع ، محاولًا تصويب مسدسه

الليزرى إلى الفارس ، الذى سبقه بإطلاق رصاصة رابعة أطاحت بالمسدس الليزرى بعيدًا .

استدار اللص وأخذ يجرى مبتعدًا بفزع ، ولكن الفارس صوَّب مسدسه إلى ظهر اللص المبتعد بهدوء ، وأطلق رصاصته الخامسة ، سقط اللص بعدها جثة هامدة ، وهو يطلق صيحة ألم هائلة .. وبهدوء سار الفرس وصاحبه إلى (عولى) وزوجته التى أخرسها الفزع ، وقال الفارس ببساطة :

ـ أنتما فى مأمن الآن .. يمكنكما مواصلة الطريق .

ثم جذب عنان جواده لترتفع قائمتاه الأماميتان ، ويصهل بصوت رنَّان ، ثم ينطلق براكبه نحو المغيب .. قالت الزوجة بهمسات مضطربة :

ـ مستحيل !! لا يمكن أن يكون هذا حقيقى ..!!!

أحاط الزوج كتفها بذراعه ، وقال بنفس الاضطراب :

ـ ولكنه حقيقى يا عزيزتى .. ولولا أننى رأيت ما حدث بعينى ، ما صدقت أبدًا أن الذى أنقذنا هو راعى بقر أمريكى قديم ..

* * *



٢ ــ فجوة فى الزمن ..

اتسعت حدقتا النقيب (نور) وارتفع حاجباه دهشة ، وقال :

ــ راعى بقر أمريكى ؟.. هنا فى مصر ؟.. كيف ؟

هزَّ القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية رأسه ، وقال :

ــ ليست لدى إجابة واحدة أيها النقيب .. والعجيب أنها ليست المرة الأولى التى يفعل فيها هذا .. لقد ظهر ثلاث مرات من قبل فى مدينة (أسيوط) نفسها ، وأحبط جريمتى سرقة ، وجريمة قتل .. وهو ينحاز دائمًا إلى جانب الحق .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ــ ولكن كيف يظهر راعى بقر أمريكى فى القرن



الواحد والعشرين ؟ لقد انتهى عهد رعاة الأبقار الأمريكيين ، منذ أكثر من قرن ونصف القرن فى أمريكا نفسها ، فكيف به فى مصر التى لم يقطنها أحدهم أبدًا ؟

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ــ العجيب أنه يتحدَّث باللهجة الأمريكية القديمة ، ويستخدم مسدسًا قديمًا ، ويمتطى حصانًا ، وكأن فجوة فى حاجز الزمن ألقت به إلى هنا .

ابتسم (نور) بحيرة ، وقال بتساؤل :

ــ فجوة فى جدار الزمن ؟.. معذرة يا سيِّدى ، ولكن هل أنت جاد فى هذه العبارة ؟

صمت القائد الأعلى فترة ، ثم قال :

ــ فى الواقع هذا أحد التفسيرات التى وضعها علماؤنا أيها النقيب ، إنه تفسير عجيب ولكن ....

عاد الصمت يخيِّم على الغرفة ، وانتظر (نور) بصبر حتى قال القائد الأعلى :

ــ حسنًا .. هل تعلم شيئًا عن (الكوانتم) أيها النقيب ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ــ إنه وحدة طاقة معروفة لطلاب المرحلة الثانوية يا سيِّدى .

ضحك القائد الأعلى ، وقال :

ــ (الكوانتم) الذى أتحدَّث عنه يختلف عن هذا أيها النقيب .. إنه معروف لعلماء الفلك فقط ، منذ النصف الثانى من القرن العشرين .. وهو عبارة عن فجوة زمنية بالمعنى الحرفى .. الزمن بداخلها يساوى صفرًا أو ما لا نهاية ، وهناك حادث مشهور لاثنين من العلماء السوفييت عبرا (كوانتم) زمنيًّا بطريق الصدفة ، فقذف بهما عشرة أيام إلى المستقبل ، ولم يكشفا ذلك إلا عندما عادا إلى معملهما .. وهذا الحادث مسجل فى كتب علم الفضاء منذ عام ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين .. وربما كان راعى البقر هذا قد عبر (كوانتم) زمنيًّا قويًّا قذف به إلى القرن الواحد والعشرين .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ أنت تعلم موقفى عن السفر عبر الزمن يا سيّدى ، منذ قضية زائر المستقبل المزيَّف .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ـ الأمر يختلف بالنسبة (للكوانتم) أيها النقيب .. فهو يرسلك دائمًا إلى المستقبل ، وليس إلى الماضى ، والنظرية هنا تختلف عن نظرية الزمن النسبى التى وضعها العالم القديم (ألبرت أينشتين) .. فكما سبق أن أخبرتك ، فالزمن بداخل (الكوانتم) غير معلوم ، ويسير على قواعد تخالف قوانين الزمن المعروفة ؛ ولهذا فمجرد المرور بـ (الكوانتم) ، يجعل الزمن بالنسبة للشخص داخله أسرع بكثير جدًا من الزمن خارجه ، والشخص نفسه لا يشعر بذلك ، ولكنه فور اجتيازه (للكوانتم) يكون قد اجتاز فترة زمنية كبيرة ، بدت له كثانية واحدة فى أثناء عبوره للفجوة الزمنية .

ثم مال القائد الأعلى للأمام ، وقال :

ـ المهم أن هذا الفارس المجهول حقيقة واقعة ، وهو

يمثل خطرًا كبيرًا على أمن المواطنين فى منطقة أسيوط .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ ولكنه ينحاز دائمًا إلى جانب الحق يا سيّدى ، كما سبق أن أخبرتنى .

قال القائد الأعلى وهو يستند إلى مقعده :

ـ نعم ، ولكنه يطبق قانونه الخاص أيها النقيب ، ويصدر أحكامه فى الحال على المجرمين ، وكلها تنحصر فى حكم واحد .. الإعدام بالرصاص وفى الحال .. صحيح أن معدل الجريمة قد انخفض بنسبة كبيرة ، منذ ظهور هذا الفارس المجهول ، ولكنه يزداد قسوة فى كل مرة يحارب فيها الجريمة ، وسيصل به الأمر يومًا إلى قتل كل من يجتاز إشارة المرور ..

وقطَّب حاجبيه وهو يقول :

ـ ليس لرجل حق إصدار الأحكام وتنفيذها دون الرجوع للجهات المسئولة أيها النقيب ، وإلَّا تحوَّل الأمر إلى شريعة الغاب ، التى كافح العالم طويلًا ، ليتخلَّص منها .

قال (نور) بهدوء :

ـ إذن ، فالمفروض أن يقوم فريق بالبحث عن الفارس المجهول ، وإلقاء القبض عليه يا سيّدى ، أليس كذلك ؟

هزَّ القائد رأسه ، وقال :

ـ ليس تمامًا أيها النقيب ، وإنما نريد معرفة حل هذا اللغز .. أريد أن يجند فريقك مهارته كلها للتوصُّل إلى حل لغز الفارس المجهول .

* * *

٣ ـ اللقاء الأول ..

انطلقت سيارة (نور) الصاروخية ، بسرعة لا تتجاوز المائتى كيلومتر فى الساعة ، عبر طريق أسيوط الجبلى الواسع ، وعيناه تبحثان فى كل لحظة عن راعى البقر الأمريكى ، وحصانه ، سألته (سلوى) :

ـ هل تتوقَّع أن ينتظرك على الطريق أيها القائد ؟

ضحك (رمزى) و (محمود) من المقعد الخلفى ، على حين قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ ربما كنت حقًا أتوقَّع ذلك يا (سلوى) ، فهو يظهر كثيرًا مختالًا بحصانه الأبيض فى هذه الأنحاء .

قال (رمزى) :

ـ أخبرنى أيها القائد ، كيف فشل رجال الشرطة بأسيوط ، برغم الإمكانيات العلمية الهائلة التى

يمتلكونها ، فى إلقاء القبض على رجل واحد ، يحمل مسدسًا قديما ، ويمتطى حصانًا أبيض ؟

قال (نور) وهو يجتاز بسيارته مدخل مدينة أسيوط :

ــ لأنه يظهر ويختفى بسرعة يا عزيزى (رمزى) ، وكأن الأرض تنشق عنه أو تبتلعه .. وهذا ما يجعلنى أرفض فكرة الفجوة الزمنية هذه ، وإنما أعتقد أن هذا الفارس المجهول يمتلك عقلية هذا العصر .

ابتسم (محمود) ، وقال :

ــ لولا أن رصاصته واضحة الأثر فى أجسام ضحاياه لقلت إنه مجرد صورة مجسَّمة .

قال (نور) وهو يوقف سيارته أمام فيلا منعزلة فى أطراف المدينة :

ــ أو ربما هو مجرد شخص آلى صنعه مجنون ، وهذا يبرر قسوته ولا مبالاته بإزهاق الأرواح .

ثم هبط من السيارة ، وأشار إلى الفيلا قائلًا :

ــ سنقيم هذه المرة فى فيلا استأجرتها المخابرات لعلمية أيها الرفاق ، وستجدون بها كل الأجهزة التى يمكنها معاونتكم فى حل هذا اللغز .

وما أن استقر بهم المقام فى الفيلا ، حتى أخذ كل منهم يفحص الأجهزة التى توافق تخصُّصه ، ثم اجتمعوا جميعًا فى بهو الفيلا ، يتناقشون فى خطة العثور على الفارس ، فقال (نور) :

ــ من الواضح أن هذا الفارس المجهول يحاول التحلِّى بصفات رعاة البقر القدماء ؛ ولذا أعتقد أن الوسيلة الوحيدة للعثور عليه ، هى تحدِّيه علانية لمبارزة.

صمت الجميع بدهشة ، على حين قطَّب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ــ معذرة أيها القائد ، أنا لا أنقص من قدرك ، ولكن .. لاحظ أن هذا الفارس قد تغلَّب فى المرة الأخيرة على أربعة رجال أشدَّاء ، يحملون مسدسات الليزر المتقدمة ، برغم أنه لم يكن يحمل سوى مسدس

قديم ، يطلق الرصاص .. وتذكَّر أن المهندس (عونى) وزوجته قد أدليا بشهادة تؤكد أنه لم يطلق رصاصة واحدة هباء .. كل هذا يعنى أنه يجيد استخدام سلاحه بدرجة عالية جدًا ، ومن الخطورة مواجهته دون امتلاك مثل هذه المهارة .

صمت (نور) قليلًا ، ثم قال :

ـ وهل هناك حل بديل يا (رمزى) ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ـ لا .. ليس حتى الآن ، ولكننا سنتوصَّل إلى حل أكثر أمنًا بالتأكيد .

وهنا قالت (سلوى) :

ـ ما رأيكم لو أننا افتعلنا جريمة ما حتى نجبره على الظهور ؟ ثم ....

قاطعها (رمزى) قائلًا :

ـ ثم يطلق علينا النار قبل أن نتخذ خطوة واحدة .. أليس كذلك ؟

ساد الصمت ، وظهرت الحيرة على وجه (سلوى) ، فقال (محمود) :

ـ لماذا لا نتبع أسلوب (رمزى) القديم ؟ التحليل النفسى للفارس المجهول .. ونستنبط من خلال ذلك الأسلوب الأمثل لإجباره على الظهور .

ابتسم (نور) وقال :

ـ هذا صحيح يا عزيزى .. أخبرنى يا (رمزى) هل تعتقد أن هذا الفارس يمكنه أن يطلق النار على رجل أعزل .. أو على ظهر رجل تحدَّاه علنًا ؟

قطَّب (رمزى) حاجبيه مفكرًا ، وقال :

ـ لو أنه يتبع أخلاقيات الفرسان ، فلن يفعل ذلك بالطبع ، ولكنه فى المرة الأخيرة أطلق النار على أحد اللصوص وهو يجرى .. ولكن اللص حاول إصابته أولًا .. ثم إنه لا يقتل سوى اللصوص فقط .. حسنًا .. أعتقد أن هناك وسيلة مثالية من الناحية النفسية أيها الرفاق .

نظر إليه الجميع بتساؤل ، فالتفت إلى (نور) ، وقال :

ـ ستتحدّاه فعلا أيها القائد .. ولكن بصفتك رجل أمن ، فهذا يضطرك إلى كشف شخصيتك بالفعل ، ولكنه فى هذه الحالة سيحاول مواجهتك بطريقة مشرفة .. هذا لو كان تحليلى سليما بالطبع ، ويمكننا أن نعدّ له كمينا فى لحظة المواجهة هذه .

ابتسم (نور) ، وأومأ برأسه قائلا :

ـ فكرة رائعة يا عزيزى .. وتستحق المخاطرة .

* * *

صدرت جريدة (صوت أسيوط) فى المساء ، و هى تحمل عنوانًا رئيسيًا أثار دهشة أهل المدينة كلهم .. كان العنوان يقول : « رجل أمن شاب يتحدّى الفارس المجهول » .. وتحته بخط أصغر : « النقيب (نور) يؤكد أن هذا الفارس مجرد ممثل غير قادر على النزال » .

ابتسم (محمود) ، وقال وهو يطوى الجريدة :

ـ خبر مثير .. لو أنه يجيد القراءة باللغة العربية ، فستثور ثائرته .

قال (نور) وهو يفحص مسدسه الليزرى :

ـ هذا ما نرجوه يا (محمود) ، ولكننى أتساءل : كيف سيخبرنا بموافقته على النزال ؟

هزَّ (محمود) رأسه ، وقال :

ـ لست أدرى أيها القائد ، ولكنه سيحاول حتمًا .

قالت (سلوى) وهى تعبث فى أحد الأجهزة :

ـ هذا يقتضى تشغيل جهاز الإنذار الصوتى المتردّد قبل النوم ، وإلّا فاجأنا فى فراشنا .

ضحك (محمود) ، وقال :

ـ لقد سبقتك يا عزيزتى .. إذا حاول الفارس اقتحام المنزل ستغمره الأشعة فوق البنفسجية ، وتغلق الأبواب والنوافذ كلها أوتوماتيكيًا ، ويصبح هذا المنزل مصيدة لن يمكنه الخروج منها أبدا .

لم ينعم (نور) بنوم هادئ فى تلك الليلة ، بل هاجمه

كابوس مقلق .. رأى نفسه فى صحراء قديمة من صحارى أمريكا ، وحيدا يكاد العطش يهلكه ، ونبات الصبّار يحيط به من كل جانب .. كان يرتدى فى الحلم زىّ واحد من رعاة الأبقار الأمريكيين ، وحول وسطه حزام جلدى به مسدسه الليزرى .. وفجأة تبدّلت الصحراء إلى جبال أسيوط ، وتحوّل نبات الصبّار إلى حراب قوية ، وظهر راعى بقر أمريكى ، صوّب نحوه مسدسا قديما ..

حاول (نور) أن يسحب مسدسه بسرعة ، ولكن ذراعه كانت ثقيلة ، وكأنها مصنوعة من الصلب ، وحاول .. وحاول .. وشعر بغصّة فى حلقه ، وابتسم راعى البقر بسخرية ، وضغط على زناد مسدسه القديم ، وانطلقت رصاصة .

هبّ (نور) بعدها جالسا على فراشه ، وجسده يرتعد من هذا الحلم ، وما لبث أن استعاد هدوءه بسرعة ، ومدّ يده يحاول إشعال ضوء الغرفة ، ولكن

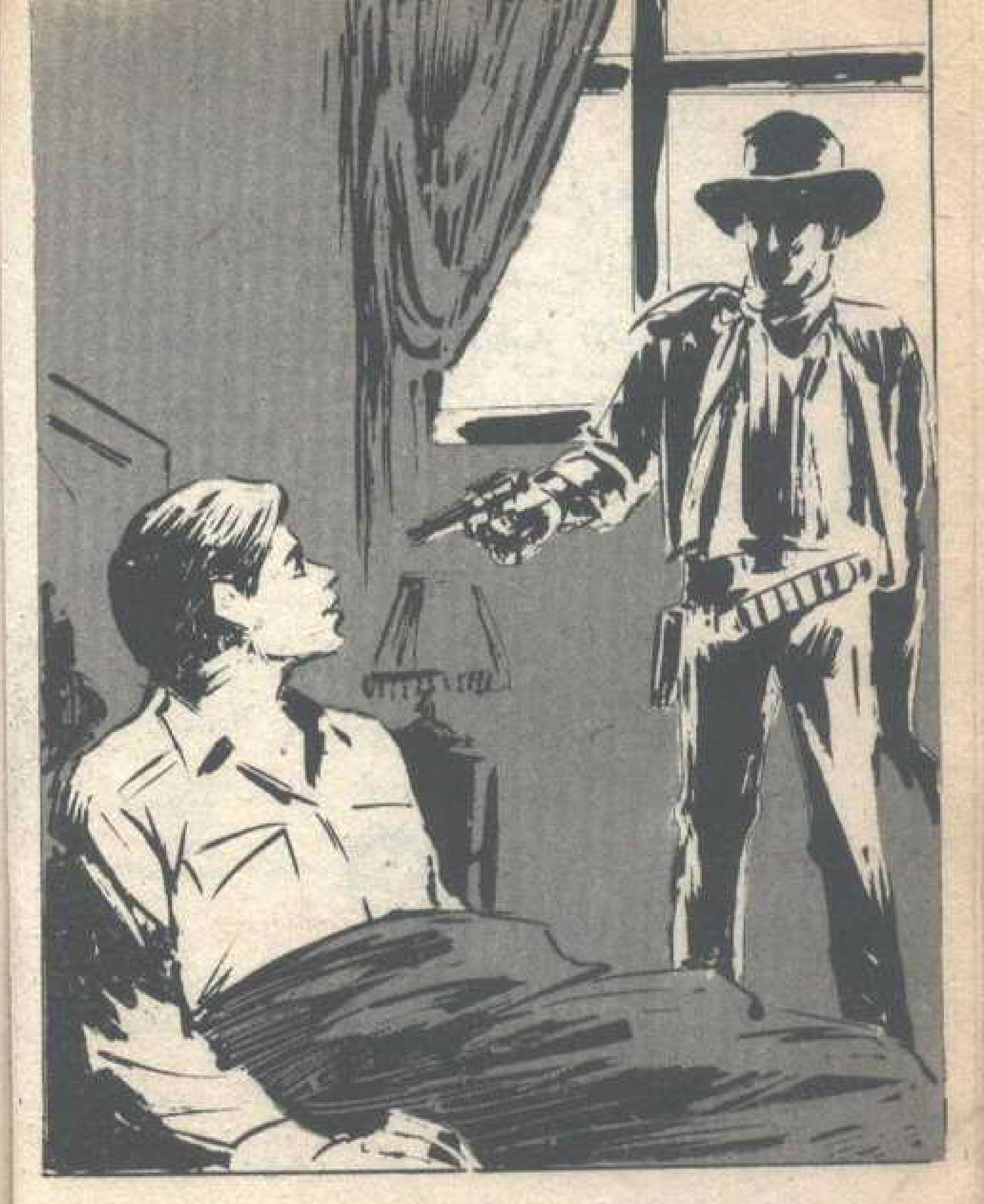
خلية الضوء لم تستجب للمساته ، وظل الظلام سائدا .

اعتدل (نور) محاولا النهوض من فراشه ، عندما تنبّه فجأة إلى أنه ليس وحيدا فى غرفته .. وعلى الضوء الخافت الذى يلقيه القمر عبر النافذة المفتوحة شاهد شبحا يرتدى زىّ رعاة الأبقار الأمريكيين يصوّب مسدسه إليه ، قائلا بلهجة أمريكية قديمة :

— لا تتحرك أيها الشاب ، وإلا أطلقت النار فى الحال .

* * *





شاهد (نور) شبحًا يرتدى زىّ رعاة البقر الأمريكيين يصوّب مسدسه إليه ..

٤ ـ محارب الجريمة ..

تسمَّر (نور) فى فراشه ، وتساءل بدهشة عن كيفية وصول هذا الفارس إلى غرفته ، دون أن تعمل أجهزة الإنذار ، ثم تنبَّه فجأة إلى أن التيار الكهربى مقطوع .. فابتسم وقال بنفس لهجة الفارس :

ـ ذكاء منك أن تمنع أجهزة الإنذار ، بقطع التيار الكهربى أيها الفارس ، وهذا يثبت أنك تنتمى إلى هذا العصر ، وليس إلى عصر رعاة الأبقار .

لم يستطع (نور) تبيُّن أثر عبارته على ملامح الفارس المجهول ، بسبب ضعف الإضاءة ، ولكنه سمعه يقول بعد فترة من الصمت :

ـ لست أفهم معنى عبارتك أيها الشاب .. كثير من الكلمات أعجز عن فهم معناها ، منذ وصولى إلى

هذه الجبال العجيبة .. ولكن هذا لن يمنعنى من مواصلة رسالتى فى القضاء على الشرّ ، ونصرة العدالة .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وتملكته الدهشة من سماع هـذه الكلمـات .. ولكن الفـارس تابع قائلاً بصـوت هادئ :

ــ هل أنت حقًا رجل أمن أيها الشاب ؟

استرخى (نور) على فراشه ، وقال :

ــ كيف أمكنك أن تعرف أننى المقصود أيها الفارس ؟.. الخبر المنشور بالجريدة لم يحتو على صورتى ، وهناك ثلاثة آخرون يقيمون فى نفس الفيلا .

أجابه الفارس بنفس الصوت الهادئ قائلاً :

ــ كنت أراقبكم منذ ساعة أيها الشاب .. الجميع يعاملونك باحترام ، ومن الواضح أنك قائد المجموعة ، واستنتاج الأمر لا يحتاج إلى ذكاء كبير .

ابتسم (نور) وقال :

ــ ولكن كيف قرأت الخبر المنشور بالجريدة ، وهو

مكتوب باللغة العربيـة ، التى يجهلهـا رعاة الأبقـار الأمريكيون ؟

قال الفارس بنفس الهدوء :

ــ لقد أخبرنى به صديق من البلدة أيها الشاب .. وهو الشخص الوحيد الذى يؤمن برسالتى ، ويعاوننى على أدائها .. والآن لماذا تريد منازلتى ؟ أليس المفروض أننا نعمل فى جانب واحد ؟.. إننى أحارب الجريمة كرجال الأمن تمامًا .

اعتدل (نور) ، وقال :

ــ ليس من حق الأفراد إصدار أحكام القتل أيها الفارس ، وإنما هذا حق مقصور على رجال القضاء دون سواهم .. ومخالفة هذا تعد جريمة .

ظهر الغضب فى صوت الفارس ، وهو يقول :

ــ إذن ، فالقضاء على المجرمين يعد جريمة فى هذه المدينة أيها الشاب .. وما هى العدالة إذن ؟. أن يمرح القتلة دون رادع ؟

احتدَّ (نور) وهو يقول :

ــ رجال الأمن يتولَّون هـذا العمل بالقانون أيها الرجل .

ضحك الفارس بسخرية ، وقال :

ــ القانون !!. القانون الذى يضع القاتل فى السجن ، بعد أن تستقر الضحية فى قبرها .. لا أيها الشاب .. أنا لا أومن بمثل هذا القانون .. إننى أومن بقانونى الخاص .. إعدام القاتل قبل أن تتاح له الفرصة للقتل .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال بغضب :

ــ وكيف يمكنك الجزم بأنه فى طريقه لارتكاب جريمة قتل ؟

عادَ الفارس إلى هدوئه وهو يقول :

ــ لن أناقش هذا الأمر أيها الشاب .. وما خاطرت بالمجىء إلى هنا لأناقش ذلك ، وإنما جئت محاولاً إقناعك بالتخلِّى عن هذا التحدِّى .

ابتسم (نور) محاولاً إثارة أعصاب الفارس :

ــ إذن فقد جبنت عن النزال أيها الفارس الهمام .

قال الفارس ببرود :

ــ كان يمكننى قتلك من أجل هذه العبارة أيها الشاب ، ولكننى لا أحب إطلاق النار على رجال الأمن ، وهذا ما دعانى إلى محاولة إثنائك عن هذا الأمر .. ولكن ما دمت مصرًّا فسأقبل هذا النزال ، ولكننى سأحدِّد أنا موعده .

أسرع (نور) يقول :

ــ يمكننى منازلتك فى الصباح الباكر .

قال الفارس بصوت هادئ ، تشوبه لكنة تهكمية :

ــ حتى تنتهى من إعداد الفخ أيها الشاب .. أليس كذلك ؟. آسف .. سأحدِّد أنا موعد النزال .. كم يؤسفنى أن أقتلك أيها الشاب .. واضح أنك تمتاز بالشجاعة

ثم وضع مسدسه فى جرابه ، وقال وهو يستدير ليغادر الغرفة :

إلى اللقاء أيها الشاب موعدنا قريب .

كانت فرصة نادرة لإنهاء المهمة ، فقفز (نور) بقوة ، ليسقط بكل ثقله على الفارس المجهول ، الذى صاح بدهشة :

— يا لك من خائن !!

ثم ناول (نور) لكمة قوية ، وهو يصيح بغضب :

— تهاجمنى من الخلف كالجبناء ؟ ولكنك لن تهزمنى بهذه البساطة .

تلقَّى (نور) اللكمة فترنح قليلًا ، ثم استعاد توازنه بسرعة ، ولكنه فوجئ بمسدس راعى البقر فى وجهه ، وسمع صوته يقول بحنق :

— كم أودُّ قتلك بسبب خيانتك أيها الشاب ، ولكن قتلك بهذه الطريقة سيظهرنى بمظهر الجبناء .

ثم لطم (نور) بقبضة مسدسه بقوة ، وقفز خارج الغرفة مغلقًا الباب خلفه .. قفز (نور) نحو باب الغرفة وحاول فتحه ، ولكن الفارس كان قد أغلقه من

الخارج ، فتراجع إلى الخلف ، وألقى بكل ثقله على الباب الذى تحطَّم ..

أسرع (نور) يعدو إلى الطابق الأسفل ، بحثًا عن الفارس ، وأسرع خلفه رفاقه الذين أيقظهم صوت تحطُّم الباب ، وصوت شجار (نور) مع الفارس .. ولخَّص لهم (نور) الأمر بسرعة ، وبحث الجميع دون جَدْوَى ..

لم يكن هناك أثر للفارس المجهول ، وأخيرًا جلس الجميع فى الظلام فى ردهة الفيلَّا ، وقال (رمزى) والدهشة لم تفارق صوته بعد :

— عدم فهم الفارس لحديثك عن أجهزة الإنذار والتيار الكهربى ، يجعلنى أميل إلى تصديق فكرة الفجوة الزمنية أيها القائد .

حرَّك (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

— تظاهره بعدم الفهم مجرد خدعة يا (رمزى) ، لإيهامنا بأنه قادم من الماضى السحيق ، وإلَّا فكيف

تفسِّر قطعه للتيار الكهربى ؟

قطَّب (محمود) حاجبيه ، وقال :

ــ الذى يحيِّرنى هو كيفية دخوله إلى الفيلَّا ، دون أن تعمل أجهزة الإنذار الإشعاعية .

قال (نور) وهو يتحسَّس الكدمة التى أحدثتها قبضة المسدس فى وجهه :

ــ قلت لكم ، إنه قطع التيار الكهربى ، و ....

قاطعته (سلوى) قائلة بدهشة :

ــ التيار الكهربى ؟.. ولكن هذه الأجهزة لا تعمل بالتيار الكهربى أيها القائد .. إنها تعمل بواسطة مولِّد طاقة ذرِّى داخلى ، ولن ينجح فى اجتيازها سوى .. شبح .

* * *

٥ ـــ النفق ..

هبَّت نسمات الفجر على الفيلَّا ، وتطلَّع (محمود) من خلال النافذة إلى ضوء الفجر ، ثم التفت إلى رفاقه ، وقال :

ــ ها هى ذى ليلتنا الأولى قد مرَّت ، دون أن نتمتع بالنوم أيها الرفاق ، ودون أن نصل إلى حل لغز دخول هذا الفارس إلى الفيلا ، وخروجه منها .

ضحكت (سلوى) ، وقالت وهى تشير إلى وجه (نور) :

ــ لولا هذه الكدمة الزرقاء أسفل عينيك أيها القائد ، لقلت إنك تحلم بهذا الفارس .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ صدقينى يا عزيزتى أنا أيضًا أتمنى لو أن هذا كان مجرد حلم .

قال (رمزى) وهو يحك ذقنه بيده :

ـــ ألم تتبيَّن ملامحه أيها القائد ؟

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ كان الضوء ضعيفًا للغاية يا (رمزى) ، ولكنه طويل القامة ، رياضى القوام ، وأعتقد أن شعره فاتح اللون .. ربما هو أشقر أو أحمر أو أشهب ..

قطَّب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ـــ ربما كانت هذه الأوصاف كافية أيها القائد لو أضفنا إليها إجادته لامتطاء الخيل ، وأعتقد أن عددًا قليلًا من سكان أسيوط ، يمكن أن تنطبق عليهم هذه الأوصاف مجتمعة ، وباستخدام التحليل النفسى يمكننا ببساطة التوصُّل إلى ....

صاحت (سلوى) مقاطعة ، وهى تقفز واقفة :

ـــ وجدتها .. لقد دخل الفارس إلى هنا من خلال

نفق أو ما شابه .. هذا هو الحل الوحيد لعدم اشتغال أجهزة الإنذار .. فهى مجهَّزة للعمل فى حالة الدخول من أحد الأبواب الرئيسية ، أو النوافذ ، وليس للدخول من منتصف الفيلَّا .

ساد الصمت وهلة قبل أن يصيح (محمود) :

ـــ رائع !! أهنئك يا زميلتى العزيزة .. فعلًا هذا هو الحل الوحيد .. أوافقك .

نهض (نور) واقفًا ، وقال :

ـــ برغم غرابة الفكرة ، فأنا مستعد لبحثها يا (سلوى) ، هل لديك طريقة سريعة ؟

أومأت (سلوى) برأسها ، وقالت :

ـــ نعم أيها القائد ، هناك وسيلة تعتمد على التردُّدات الصوتية .. فالأماكن المفرغة تعطى تردُّدًا صوتيًا أعلى من الأماكن المُصْمتَة ، ولو أننا وجهنا تردُّدًا صوتيًا عاديًا ، من خلال جدران الفيلَّا وأرضيتها ، فإن المنطقة التى تحتوى على النفق ، ستعطينا

صدى صوتيًا أعلى من الطبيعى ، ويمكننى التوصُّل إلى ذلك فى دقيقة واحدة .

وبعد خمس دقائق فقط التف الجميع حول (سلوى) ، التى جلست بهدوء أمام جهاز صغير ، يضم شاشة زيتية اللون ، مقسَّمة إلى عدة مربعات صغيرة ، وأخذت أناملها الرقيقة تعبث فى عدد من الأزرار بتتابع هادئ ، وبثقة .. وسرعان ما ارتسم تخطيط مبسَّط للفيلَّا على الشاشة الزيتية ، يمثل مسقطا أفقيًا لها .. وبهدوء ضغطت (سلوى) على زرٍّ صغير وهى تقول :

ــ سيحدِّد جهازى الرائع هذا موقع النفق بعد خمسين ثانية فقط من الآن .

تحركت نقطة مضيئة على التخطيط المبيَّن على الشاشة الزيتية بسرعة ، على حين تردَّد فى المكان صوت موسيقى منتظم ، منخفض الترددات .. وفجأة رسمت النقطة المضيئة مربعًا فى منتصف ردهة الفيلَّا ، وارتفع

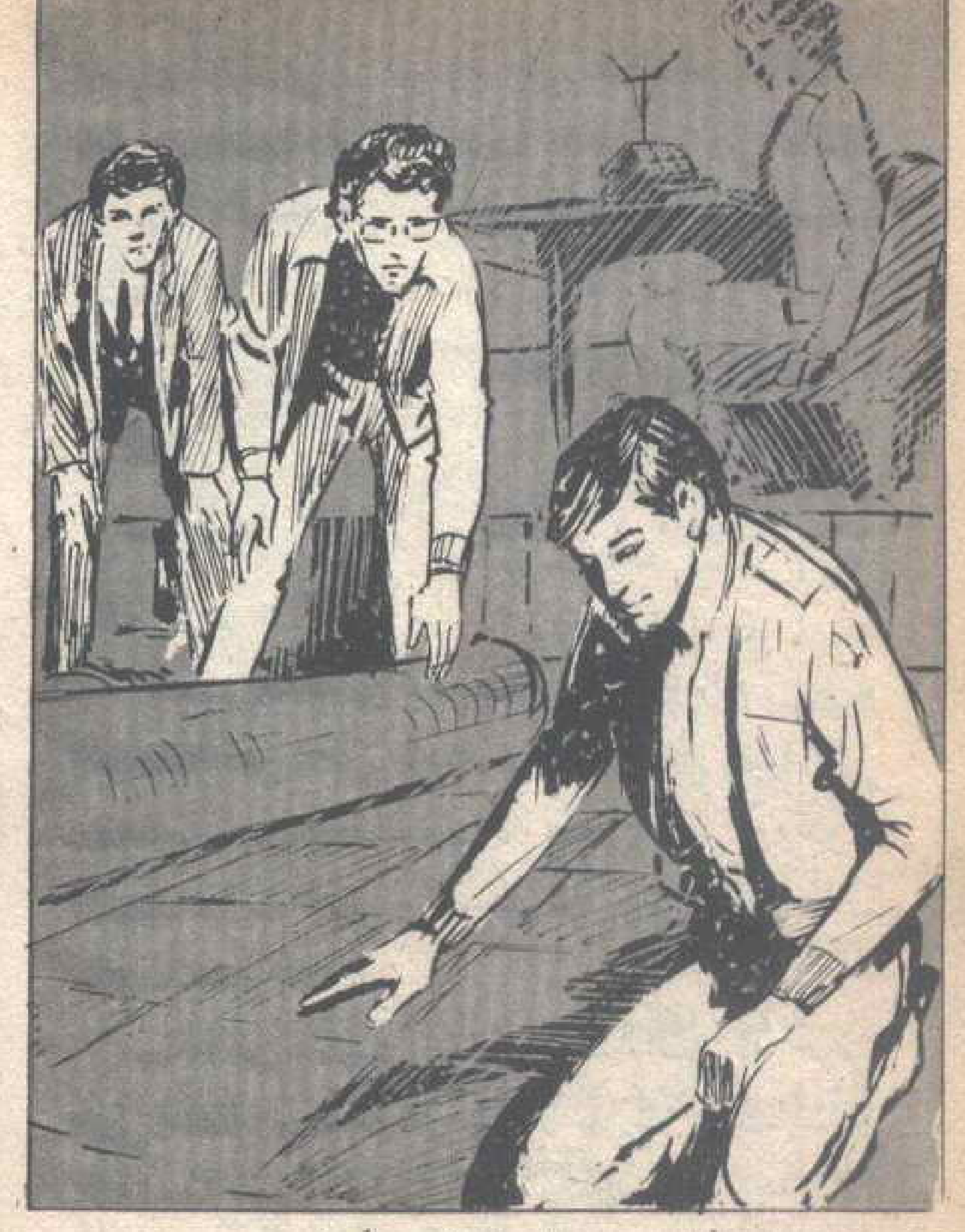
الصوت الموسيقى ، ثم عاد إلى الانخفاض ، عندما واصلت النقطة المضيئة مسحها للشاشة ، حتى توقَّفت فى نهاية التخطيط ، وتوقَّف معها التردُّد الموسيقى المنخفض ..

وهنا أشارت (سلوى) بفخر إلى المربع المضىء ، وقالت :

ــ ها هو ذا النفق أيها القائد .. فى منتصف الردهة التى نجلس بها تمامًا .

التفت الجميع إلى منتصف الردهة ، وأزاح (نور) السجادة التى تغطى الردهة ، ثم انحنى على ركبتيه وهو يبحث بهدوء ودقة ، ماسحًا بكفِّه الأرض ، وعاونه (رمزى) و (محمود) .. وبعد فترة نهض واقفًا ، وقال وهو يقطِّب حاجبيه :

ــ ما من شك فى أن صانع هذا النفق قد حرص على إخفائه بدقة متناهية ، ولا بدّ أنَّ هناك أسلوبًا إليكترونيًا خاصًا للكشف عن مدخله ..



أزاح (نور) السجادة التى تغطى الردهـة ،
ثم انحنى على ركبتيه وهو يبحث بهدوء ودقة ..

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ــ حمدًا لله .. لقد ظننت فى لحظة ما أننا قد عدنا إلى الماضى .. فارس يمتطى حصانًا ويطلق الرصاص ، وأنفاق سرِّية .. كنت أظن أن النفق سيفتح بواسطة حجر متحرِّك ، كما فى الأفلام القديمة .

أزاحه (محمود) ، وهو يقول :

ــ إنها مهمتى الآن .. لقد كشفت (سلوى) وجود النفق ، وسأكشف أنا بإذن الله طريقة فتحه .

نظر إليه الجميع بتساؤل ، فقال :

ــ بواسطة المسح الإشعاعى ، وباستخدام التباديل والتوافيق .. فهذا النفق يفتح بواسطة الإشعاع أيها الرفاق ، ودليلى على ذلك هو قطع التيار الكهربى حتى لا تتدخل الترددات الكهربية مع الترددات الإشعاعية اللازمة لفتح النفق ، وهذا هو تفسير قطع التيار الكهربى ، بعدما ثبت أنه لم يكن من أجل تعطيل أجهزة الإنذار .

وبعد أكثر من ساعة كاملة ، وبعد عدة محاولات باستخدام أنواع مختلفة من الإشعاع ، بتردُّدات متغيّرة ، تحرّكت أرضية بهو الفيلَّا بهدوء ، ودون إحداث أدنى صوت ، كاشفة عن فجوة مربعة الشْكل ، تقود إلى غرفة واسعة ، تضىء جدرانها بضوء فسفورى أخضر .

تنهّد الجميع بارتياح ، وأسرع (نور) يهبط إلى الغـــرفة الفسفورية ، وتبعـــه رفاقه الثلاثة .. وقال (محمود) وهو يشير إلى مكعب معدنى صغير ، تتوسطه رقيقة معدنية شفافة :

ــ هذا هو الجهاز الخاص بفتح النفق ، وستجد أمام المكعب مصباحًا صغيرًا يطلق جسيمات ألفا ، التى ما أن تصطدم بالرقيقة المعدنية ، حتىٰ تتصل الدائرة ويفتح النفق .. وسيلة بسيطة فعَّالة .

وفجأة تسمَّر الجميع ، عندما صك سمعهم صوت هادئ يتحدث بلهجة أمريكية قديمة قائلًا :

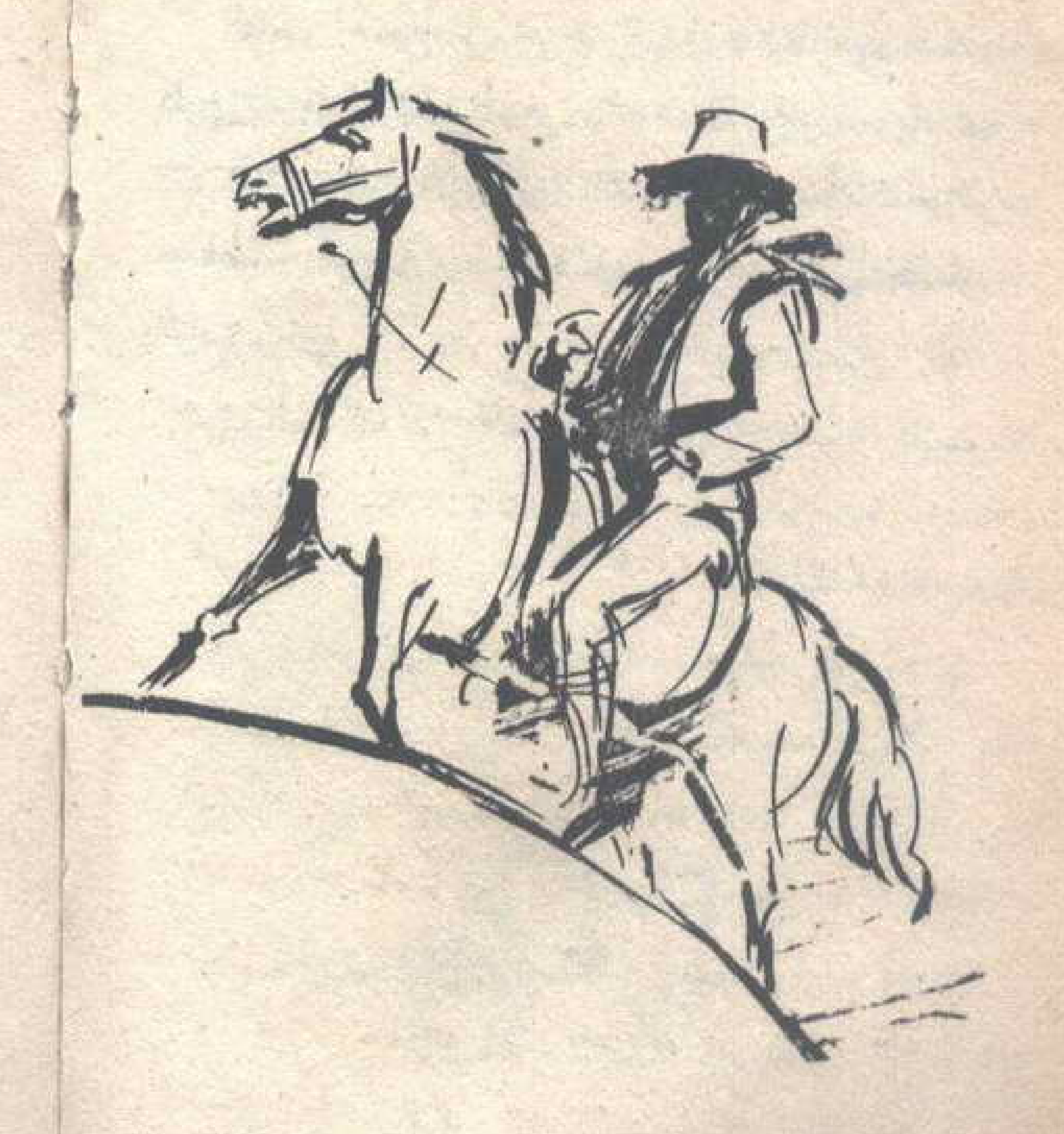
ــ إذن فقد كشفتم سرّ نفقى السّرّى .. واضح

أنكم تتميَّزون بالذكاء أيها الشباب .

التفت الجميع إلى مخرج الفندق ، ليطالعهم شاب طويل القامة ، أشقر الشعر ، له عينان زرقاوان ، يرتدى زىَّ رعاة البقر الأمريكيين القدماء ، ويصوِّب نحوهم مسدسًـــا قديمًا ، من ذلك النوع الذى يطـلق الرصاص .

* * *





٦ ـ السِّباق ..

قطَّب (رمزى) حاجبيه وهو يتأمَّل راعى البقر ، وهزَّ (محمود) رأسه وكأنه يريد أن يفيق من حلم بشع ، على حين تمتمت (سلوى) بدهشة :

ـ ربَّاه .. إنه حقيقى !!

أما (نور) فابتسم بتحدٍّ ، وقال بلغة الفارس :

ـ السؤال هو كيف توصَّلت أنت إلى هذا النفق أيها الفارس ؟

هزَّ الفارس كتفيه ، وقال :

ـ هذا أمر لا يعنيك أيها الشاب ، ليس من عادتى كشف أوراق وعمومًا ....

ثم أطلق رصاصة من مسدسه ببساطة ، محطِّمًا المكعب المعدنى ، وهو يقول بهدوء :

ـ لم تعد لهذا النفق فائدة بعد كشفه .

وتراجع إلى الوراء ببطء ، وهو يصوِّب مسدسه إلى الجميع .. وفجأة قفز إلى الخلف ، وأغلق باب الغرفة الفسفورية ، وسمع الجميع صوت أقدام تبتعد ، وهم يحاولون تحطيم الباب ، بعد أن أغلق مدخل النفق ، إثر تحطيم المكعب المعدنى .. وأخيرًا نجحوا واندفعوا جميعًا فى الممر وراء الفارس .. وما أن وصلوا إلى نهاية الممر ، حتى كان الحصان الأبيض يصهل وهو يرفع قائمتيه الأماميتين ، قبل أن ينطلق فى طريق أسيوط الجديد .

وهنا ابتسم (نور) ، وقال وهو يعدو عائدًا إلى الفيلاّ

ـ لن تفلت هذه المرة يا صديقى .

صاحت (سلوى) وهى تحاول اللحاق به :

ـ (نور) .. إلى أين ؟

أمسك (رمزى) بذراعها ، وقال :

ـ انتظرى يا (سلوى) ، أنا أعلم ما الذى سيفعله (نور) .

أكمل (محمود) العبارة قائلا :

ـ سيطارد الحصان بسيارته الصاروخية .. سيكون سباقًا غير متكافئ .

وسمع الجميع صوت سيارة (نور) الصاروخية ، عندما انطلقت نفاثاتها لتدفع بها إلى الطريق بسرعتها القصوى ، البالغة خمسمائة كيلومتر فى الساعة ، ومرقت كالصاروخ بجوار الرفاق الثلاثة ، تشق طريق أسيوط الجديد ، وبداخلها قال (نور) لنفسه :

ـ مهما بلغت مهارتك فى امتطاء الخيل أيها الفارس ، لن تسبق أبدًا سيارة صاروخية .

ولمح الفارس ينحنى بحصانه فى منحنى جبلى قريب ، فابتسم وقال :

ـ ها قد وقعت أيها الفارس الشهم .

وفجأة ضغط (نور) فرامل سيارته بقوة ، لتندفع الوسادة الهوائية أسفلها ، وتتوقَّف فى موقعها ، وصاح بدهشة بالغة :

ـ ربَّاه .. لقد اختفى .. اختفى وكأنه تبَخر تمامًا .

* * *

صاح (محمود) بدهشة :

ـ اختفى ؟.. هكذا دون أنْ يترك أثراً ؟

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ لقد خدعنى يا (محمود) .. عندما هبطت من السيارة ، وبحثت فى المنطقة وجدت مدخل كهف قديم .. ولا بدَّ أنه يعلم طريقه جيدًا .

قالت (سلوى) ببطء :

ـ هذا الرجل يعلم الكثير عن الأنفاق .. لا بدَّ أنه واحد من سكان المدينة .

عقَّب (رمزى) على قولها قائلًا :

ـ هذا صحيح يا عزيزتى (سلوى) ، وكشفه لهذا النفق بالذات يعدُّ لغزًا .. أقصد النفق الموجود أسفل الفيلَّا .

وهنا رفع (نور) رأسه بغتة ، وقال :

ـ لقد أثرت نقطة هامة يا (رمزى) .. تُرى من هو صاحب هذه الفيلَّا ؟

ثم هبَّ واقفًا ، وقال :

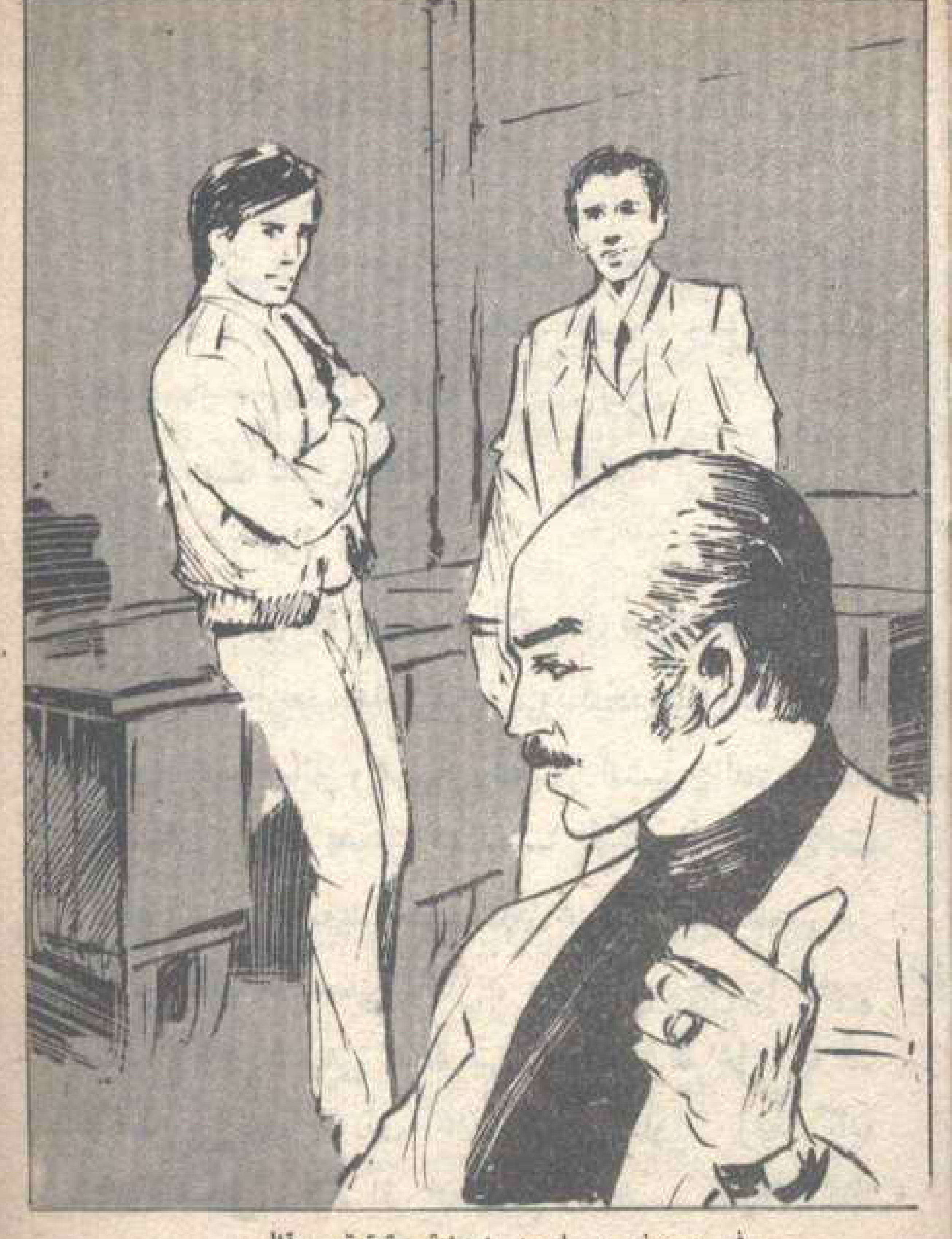
ـ سأجرى اتصالًا مع إدارة المخابرات .. أريد معرفة اسم الشخص الذى استأجرت الإدارة منه هذه الفيلَّا .

وبعد حوالى نصف ساعة ، أوقف (نور) سيارته بجوار مبنى ضخم ، وقال وهو يهبط منها ، ويتبعه (رمزى) :

ـ لم أتصوَّر أن صاحب الفيلَّا التى نقيم بها ثرى إلى هذا الحدّ .. إنه صاحب شركة ضخمة لإنتاج الأجهزة المساعدة للروبوت .. أو الأشخاص الآلية .

استقبلهما المهندس (وصفى) بالترحاب .. كان شابًا أصلع الرأس ، كثُّ الشارب ، أسود السالفين ، طويل القامة .. قال وهو يدعوهما للجلوس :

ـ مرحبًا يا سيِّد (نور) .. لقد قرأت (مانشيت) جريدة (صوت أسيوط) المسائية ،



رفع (وصفى) حاجبيه بدهشة حقيقية ، وقال :
« من خلال النفق ؟ . وكيف توصل إليه » .

وعجبت لتحديك هذا الفارس .. هل تتوقع أن يواجهك ؟

قال (نور) ، وهو يتفحص ملامح (وصفى) بدقة :

ــ لقد وصل إلىّ بالفعل يا سيّد (وصفى) .. من خلال النفق السرّى بفيلّتك .

رفع (وصفى) حاجبيه بدهشة حقيقية ، وقال :

ــ من خلال النفق ؟.. وكيف توصّل إليه ؟

تبادل (نور) و (رمزى) النظرات ، قبل أن يقول (رمزى) :

ــ إذن فأنت تعلم بوجود هذا النفق يا سيّد (وصفى) !

حدّق (وصفى) فى وجهيهما بدهشة ، وقال :

ــ بالطبع .. ولكنه نفق قديم ، ولم يستعمله أحد منذ سنوات .

سأله (نور) :

ــ ولماذا يقام نفق سرّى فى فيلّا حديثة يا سيِّد (وصفى) ؟

أشعل (وصفى) سيجارًا ضخمًا ، ولاحظ (رمزى) و (نور) ارتعاش كفّيه ، وهو يمسك بالسيجار ، وينفث دخانه قبل أن يقول :

ــ أنت تطرق نقطة لا أحب تذكرها أيها النقيب .. ولكننى سأخبرك بالسبب .

ثم مال إلى الأمام ، وبان الأسى فى صوته وهو يقول :

ــ منذ أربعين عاماً تقريبًا ، وبالتحديد فى بداية عام ألف وتسعمائة وخمسة وثمانين أنشأ والدى هذه الفيلّا .. كان يعمل مهندسًا إليكترونيًا .. وكانت العادات فى الصعيد مختلفة تمامًا عنها فى هذا العصر .. وكان هناك ما يسمى بالثأر ، وهو قتل رجل ما كثمن لمصرع آخر ، وهى عادة قبيحة ، حمدًا لله على أنها قد زالت .. المهم أن أبى كان مطلوبًا للثأر .. ولمّا كان مسالمًا مثلى ، فقد آثر أن يضع فى تصميم الفيلّا مكانًا

لنفق سرّى يسمح له وعائلته . أعنى أمّى وأنا وأخى الصغير . بالهرب فى حالة الخطر . وزوّده بجهاز كان يعدّ سحرًا فى ذلك العصر بالنسبة للصعيد ، ولكنه كان لعبة بالنسبة لمهندس إليكترونيات ناجح مثله .

وتهدّج صوته . وهو يقول بانفعال :

ــ ولكنه برغم ذلك قتِل .. قتله أصحاب الثأر هو ووالدتى وأخى الرضيع (رحمهم الله) .. أنا الوحيد الذى نجوت لتعذّبنى هذه الذكرى و .....

ودفن وجهه فى راحتيه . وأخذ جسده يرتج من الانفعال . حتى أن (نور) شعر بالأسف لإصراره على معرفة السبب . أما (رمزى) فربَت على كتف (وصفى) ، وقال :

ــ لا عليك يا سيِّد (وصفى) لقد مضى كل شىء منذ أربعين عامًا كما تقول .

عندما رفع (وصفى) وجهه ، كانت عيناه مبلّلتين بالدموع ، وقال بلهجة صادقة منفعلة :

ـ إننى أرجو أن تعثر على هذا الفارس القاتل أيها النقيب .. صدقنى إننى أكره العنف والدماء ، منذ ذلك اليوم البشع .. اعثر عليه أيها النقيب ، أرجوك .

أثَّرت لهجته الصادقة فى (نور) ، الذى قال بصوت غلب عليه الانفعال :

ـ سأجده يا سيِّد (وصفى) .. أعدك بذلك

* * *



٧ ـ خبير رعاة الأبقار ..

ظلَّ (نور) صامتًا ، وهو يسير بجوار (رمزى) نحو مبنى الإدارة الهندسية بأسيوط ، إلى أن قطع (رمزى) الصمت قائلًا :

ـ أما زالت القصة التى رواها (وصفى) تضايقك أيها القائد ؟

قال (نور) وهو يدارى رنة أسى فى صوته :

ـ أنت تعلم كم أكره القتل والدمار يا (رمزى) ، وهذه القصة تمثل أبشع أنواع المأساة .. لقد زادتنى إصرارًا على الإيقاع بهذا الفارس المجهول ، الذى يزهق الأرواح ببساطة .

عقَّب (رمزى) قائلًا :

ـ أرواح المجرمين فقط يا قائدى .

هزَّ (نور) رأسه ، وقال :

ــ لا فرق يا (رمزى) .. المجرمون بشر كغيرهم ، وكثيرون منهم مرضى بالإجرام ، وهم يحتاجون إلى العلاج لا القتل صدِّقنى يا عزيزى ، القتل أمر بشع للغاية .

أومأ (رمزى) برأسه موافقًا ، وهما يجتازان باب مبنى الإدارة الهندسية .. وفى الدور الخامس والثلاثين قابلهما المهندس (ناجى) ، الذى صافحهما ، واستمع إليهما بهدوء ، ثم قال :

ــ بالطبع أعلم موقع كل أنفاق مدينة أسيوط ، فهذا هو عملى ، ويمكننى إطلاعكما عليها دون الحاجة إلى تصريح خاص .

ثم قام إلى جهاز الكمبيوتر ، وهو يدندن لحنًا أمريكيًّا قديمًا ، وضغط عدة أزرار بهدوء ، حين قال (نور) :

ــ لماذا هذا اللحن بالذات يا سيِّد (ناجى) ؟

هزَّ (ناجى) كتفيه ، وقال :

ــ لست أدرى .. ربما هو وحى من ذلك البطل المجهول .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال بتوتُّر :

ــ هل تسمَّى هذا القاتل بطلًا يا سيِّد (ناجى) ؟

قال (ناجى) بهدوء ، وهو يراقب الرسوم التخطيطية التى بدت على شاشة الكمبيوتر :

ــ كل عصر يحتاج إلى رجل مثله أيها النقيب .. رجل يرتجف المجرمون لذكر اسمه .

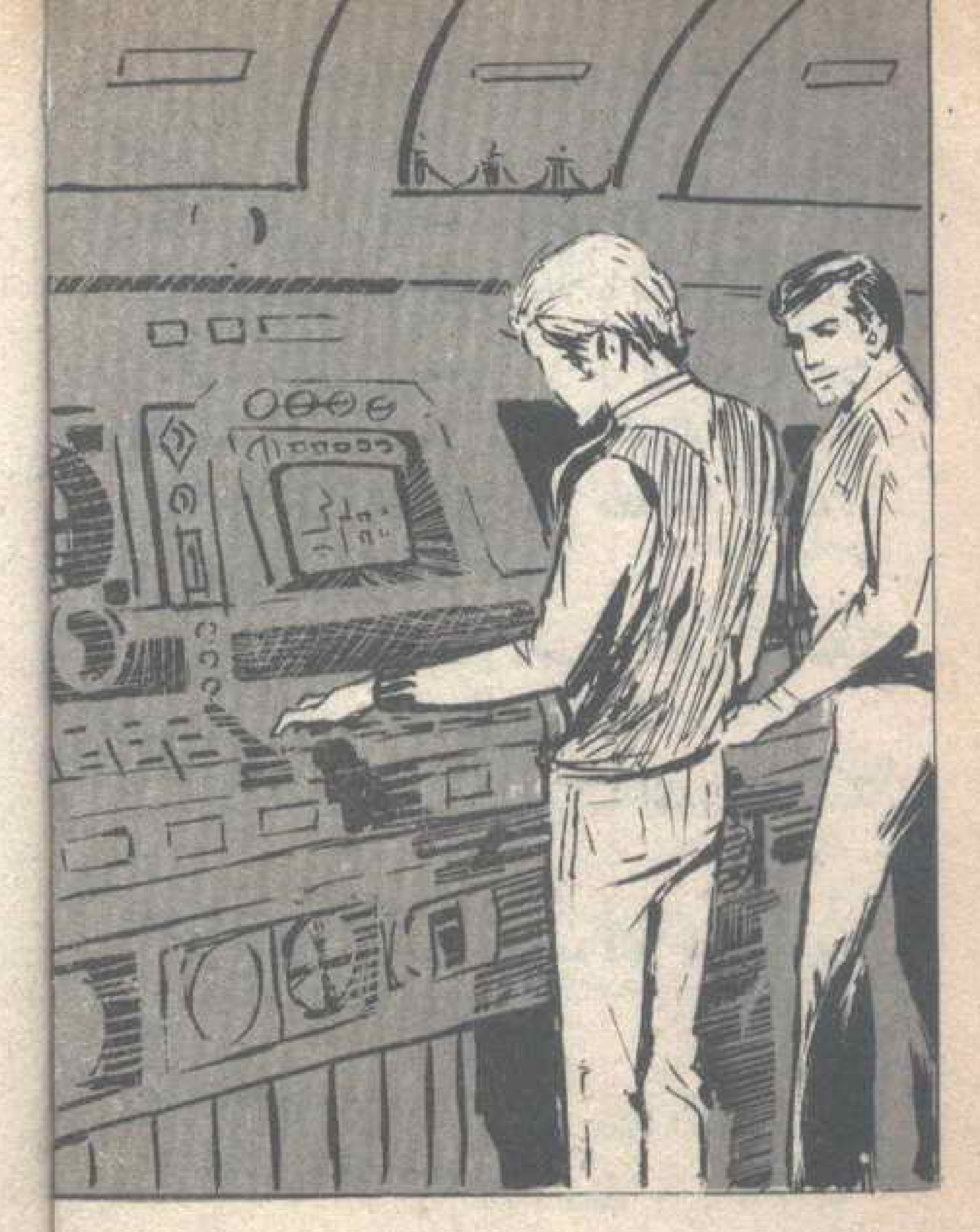
تأمَّل (رمزى) قوام (ناجى) الطويل ، وشعره الأشهب ، وجسده الرياضى ، ثم سأله :

ــ هل تحبّ الأفلام الأمريكية القديمة يا سيِّد (ناجى) ؟

أمال (ناجى) رأسه ، وابتسم قائلًا بلهجة أمريكية قديمة :

ــ بالطبع .

ثم أعقب باللغة العربية قائلًا :



تأمَّل (رمزى) قوام (ناجى) الطويل ، وشعره الأشهب ، وجسده الرياضى ..

ــ الجميع هنا يعشقونها ، فمنذ افتتاح دار الإذاعة والتليفزيون المحلية فى أسيوط ، وهم يواظبون على عرض فيلم من أفلام رعاة الأبقار القديمة ، مرة فى الأسبوع على الأقل ، وهى تحظى بإعجاب الجميع برغم أنها ليست مجسَّمة .

سأله (نور) ، وهو يتجه نحو الكمبيوتر :

ــ لهذا يعدّ الجميع هذا الفارس القاتل بطلاً .

احتد (ناجى) وهو يقول :

ــ إنه بطل بلا شك أيها النقيب .. لاحظ معدل انخفاض الجريمة منذ ظهوره ، لتعلم أنه يستحق هذا اللقب .

ابتسم (نور) وقال ، وهو يتأمَّل عينى (ناجى) الزرقاوين :

ــ لكل منا مبدؤه يا سيِّد (ناجى) .. والآن دَعْنا نطلع على رسوم الأنفاق بالمدينة .

كان النفق الموجود أسفل الفيلاّ ، واحداً من الأنفاق

المسجّلة فى الإدارة الهندسية .. فتبادل (نور) و (رمزى) النظرات ، ثم قال (نور) :

ـ شكرًا لتعاونك يا سيّد (ناجى) ، ولكن عليك أن تحاول الإقلال من مشاهدة أفلام رعاة الأبقار القديمة .

ضحك (ناجى) ، وقال :

ـ إنك لم تقابل بعد خبير رعاة الأبقار أيها النقيب .

حدّق (نور) و (رمزى) فى وجهه بدهشة وتساؤل ، فقال مستطردًا :

ـ الدكتور (غبريال) .. إنه يعد رسالة الدكتوراه عن رعاة الأبقار ، وأثرهم فى النهضة الأمريكية .

بعد نصف ساعة تقريبًا ، دقّ (نور) جرس منزل الدكتور (غبريال) ، فأضاءت دائرة ضوئية فى منتصف الباب ، وظهر فى منتصفها وجه لرجل هادئ الملامح ، أزرق العينين ، يقول بصوت متّزن :

ـ هل لى فى التشرف بمعرفة زائرىّ ؟

أجابه (نور) بهدوء :

ـ النقيب (نور) والدكتور (رمزى) .

قال (غبريال) بعد فترة من الصمت :

ـ النقيب (نور) الذى تحدّى الفارس ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ـ نعم .. هو بعينه .

وبعد قليل كان (نور) و (رمزى) يجلسان فى غرفة مكتب الدكتور (غبريال) ، وجال بصرهما فى أنحاء الغرفة بتعجُّب .. كانت المسدسات الأمريكية القديمة معلّقة على الحائط بترتيب زمنى ، وبجوارها بندقية من بنادق عصر رعاة الأبقار . ورأس وعل جبلىّ ، وعدة قبعات أمريكية قديمة ..

قال (غبريال) وهو يتابع نظراتهما المتسائلة :

ـ إننى أعد رسالة دكتوراه حول هذا العصر القديم ، ويهمنى الاحتفاظ بهذه الأشياء .

سأله (نور) ، وهو يشير إلى المسدسات القديمة :

ـ هل تجيد استخدامها يا دكتور (غبريال) ؟

ابتسم (غبريال) ، وقال بهدوء :

ـ هذا يتوقَّف على الغرض من وراء هذا السؤال أيها النقيب .

غير (رمزى) السؤال قائلًا :

ـ هل توافق على ما يفعله هذا الفارس القاتل يا دكتور (غبريال) ؟

قطَّب (غبريال) حاجبيه ، وقال ببرود :

ـ هل تسمِّى التخلُّص من المجرمين قتلًا يا دكتور (رمزى) ؟

احتد (نور) وهو يقول :

ـ هل لديك تسمية جديدة يا دكتور (غبريال) ؟

هزَّ (غبريال) كتفيه ، وقال بنفس الهدوء :

ـ نعم أيها النقيب .. أسميها تطهير .. تطهير المجتمع من هذه الآفة التى تسعى للشر ..

قال (نور) وهو يشيح بوجهه ضيقًا :

ـ هناك جهات مسئولة عن هذا التطهير يا دكتور (غبريال) .

تدخَّل (رمزى) قاطعًا هذه المناظرة ، وهو يشير إلى المسدسات قائلًا :

ـ يوجد مكان خال يا دكتور (غبريال) ، هل فقدت أحد المسدسات ؟

صمت الدكتور (غبريال) طويلًا ، ثم قال باقتضاب :

ـ نعم .. فقدت واحدًا منذ فترة .

سأله (نور) ، وهو يتأمل قوامه الرياضى الطويل ، وشعره الأبيض :

ـ هل كان هذا قبل ظهور الفارس المجهول ؟

تحرَّك الدكتور (غبريال) نحو مكتبه ببطء ، ولاحظ (نور) و(رمزى) لأول مرة أنه يعرج بطريقة غير ملحوظة ، وبعد فترة من الصمت أجاب باقتضاب شديد :

— نعم .. كان ذلك قبل ظهوره .

باغته (نور) بسؤال قاس :

— منذ متى أصيبت قدمك يا دكتور (غبريال) ؟

رفع إليه الدكتور (غبريال) وجهاً محتقناً غاضباً ، وقال :

— ليس هذا من شأنك أيها الشاب .

ثم خبط بقبضته على مكتبه ، وصاح بغلّ :

— كان هذا بسبب هؤلاء الحثالة ، الذين ترفض قتلهم أيها النقيب .. كنت قبل ذلك رياضيًا كبيرًا حتى يوم حادث السرقة هذا .. لعنةُ الله على مجرمى الأرض جميعًا .

تبادل (نور) و(رمزى) النظرات ، وقال (نور) مغيّرًا دفّة الحديث :

— متى لاحظت اختفاء المسدس يا دكتور (غبريال) ؟

صمت (غبريال) قليلًا ليستعيد هدوءه ، ثم قال :

— بعد الحفل مباشرة .. كنت قد أقمت حفلًا بمناسبة عيد ميلادى ، حضره جميع أثرياء أسيوط ، وجميع أصحاب المناصب الهامة فى المدينة ، وبعد انصرافهم كشفت اختفاء المسدس والصندوق .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وسأله :

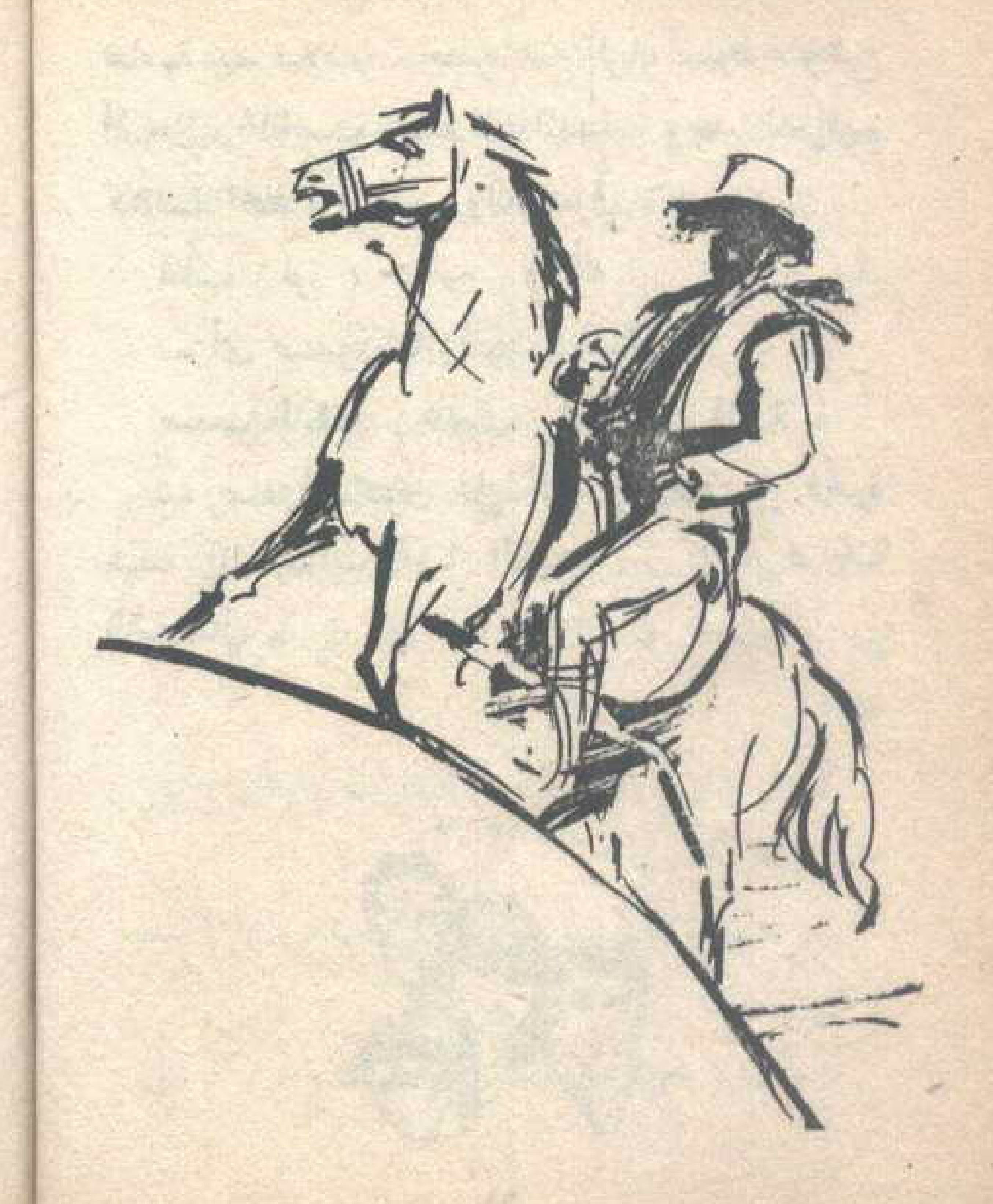
— أى صندوق يا دكتور (غبريال) ؟

صمت الدكتور (غبريال) قليلًا ، ثم قال :

— صندوق يحتوى على ألف رصاصة من ذخيرة هذه المسدسات أيها النقيب .. كلها صالحة للاستعمال .

* * *





٨ ـ الصديق الغامض ..

تنهّدت (سلوى) بعمق ، وقالت :

ـ مسدس قديم وألف رصاصة !. يا للهول !! إن طاقة هذه الرصاصات الألف مجتمعة ، أقل من الطاقة التى تتولّد عن طلقة ليزر واحدة .. وها نحن أولاء نخشاها .

قال (محمود) معقّبًا على قولها :

ـ ولكن طلقة الليزر تقتل رجلًا واحدًا يا عزيزتى ، أما الألف رصاصة فقادرة على ....

قاطعهما (نور) قائلًا بضيق واضح :

ـ هلّا كففتما عن حديث القتل والدمار هذا ؟

شعرت (سلوى) بالحرج ، وكذلك شعر (محمود) ، فقال :

— إنما كنت أحاول إقناع (سلوى) بنظرية الكم ، وتفوقها على الكيف .

قال (رمزى) متجاهلًا الحوار السابق :

— كيف كان يومكما يا (محمود) ؟

أجابه (محمود) :

— انتهت (سلوى) من صنع الجهاز الذى طلبه القائد .. ذلك الخاص بتحليل نبرات الصوت ، وكدت أنا أنتهى من جهاز التحديد الإشعاعى للمسام العرقية .

أومأ (نور) برأسه ، وقال :

— حسنًا فعلتما .. إننى أحاول تقليد الوسيلة المتبعة لتحقيق الشخصية فى إدارة المخابرات العلمية ، فمن المؤكد علميًا أن نبرات صوت كل إنسان تختلف تمامًا عن نبرات صوت أى إنسان آخر على وجه الأرض ؛ ولذلك فهى وسيلة مؤكدة للتثبت من شخصية إنسان ما ، وكذلك توزيع المسام العَرَقية ، وهذه الوسائل تعدّ أدقّ من بصمات الأصابع .

هزّت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

— هذا لو افترضنا أن هذا الفارس المجهول مجرد رجل مصرى متنكّر ، وإن كنت لا أميل إلى هذا الافتراض .

رفع (نور) حاجبيه ، وقال :

— ولِمَ لا ؟. صحيح أن ملامحه لا تشبه أيًا من أصحاب مثل هذا القوام فى أسيوط كلها ، ولكن أقنعة التنكُّر المصنوعة من (البولى إثيلين) أصبحت متوافرة جدًا هذه الأيام .. أما بالنسبة للهجة الأمريكية القديمة ، فليس من الصعب إجادتها ، خاصة وأن التليفزيون مصرّ على إذاعة الأفلام الأمريكية القديمة أسبوعيًا ، برغم ما تحويه من مشاهد العنف .. ولقد علمنا تقريبًا كيف حصل على مسدسه وذخيرته ، وهذا الحادث وحده يؤكد أنه مصرى متنكّر .

قالت (سلوى) بتساؤل :

— ولكن ما الذى يدفعه إلى ذلك ؟

أجاب (رمزى) :

ــ الأسباب متعدّدة يا عزيزتى .. إصابة قدم كما فى حالة الدكتور (غبريال) .. حادث مفاجئ يفقده مركزه الرياضى ، مع رغبة شديدة فى الانتقام .. أو محاولة تقليد أبطال الغرب ، لشدة الإعجاب بهم ، كما فى حالة (ناجى) ، أو حادث قديم مؤلم كما فى حالة المهندس (وصفى) .

سأله (نور) باهتمام :

ــ هل تعتقد أن انفعال (وصفى) كان صادقًا ، عندما توسّل إلينا أن نبذل كل جهودنا للقبض على الفارس المجهول ؟

أومأ (رمزى) إيجابًا ، وقال :

ــ نعم أيها القائد .. كان صادقًا تمامًا فى كراهيته للفارس .. وهذا رأى خبير فى الطب النفسى ، وليس مجرد رأى عاطفى .

اتكأ (نور) على مقعده ، وقال :

ــ إذن فليس أمامنا سوى (غبريال) و (ناجى) حتى الآن .

قالت (سلوى) :

ــ أعتقد أيها القائد أن (غبريال) هو أقرب المشتبه فيهم ، فهو الشخص الوحيد الذى يجيد تمامًا تقليد رعاة الأبقار الأمريكيين .

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ ولكنه مصاب بعرج فى إحدى ساقيه يا عزيزتى ، ولقد رأينا جميعًا الفارس المجهول ، وهو يتحرّك برشاقة .

قال (محمود) وهو يقطّب حاجبيه ، محاولًا تركيز أفكاره :

ــ أخبرنى أيها القائد .. ألم تذكر أن (وصفى) يمتلك شركة لصناعة الأجهزة المساعدة للأشخاص الآلية ؟

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، فقال (محمود) متابعًا :

ــ ألا يمكن أن يكون الشخص الذى يقوم بدور

الفارس المجهول مجرد شخص آلى ، صنعه المهندس (وصفى) ، ثم فقد السيطرة عليه ؟. إنه فى هذه الحالة يكون صادقًا تمامًا فى رغبته تدمير الفارس ، خاصة وأنه يكره العنف .

أجاب (نور) :

ـ الأشخاص الآلية لا يمكنها أن تتحرك وحدها دون سيطرة خارجية ، أو جهاز تحكم ذاتى مبرمج بدقة ، ثم إننى أكاد أجزم بأن الشخص الذى هاجمنى فى غرفتى ليس شخصًا آليًا .

قال (رمزى) :

ـ ألم تقل إن الفارس المجهول ، ذكر شيئًا عن صديق يعاونه من أبناء أسيوط ؟

صمت (نور) لحظة ، ثم قال ببطء :

ـ هذا صحيح .. وقال إن صديقه هذا يؤمن برسالته ، ويساعده على تحقيقها .

عاد يصمت مرة أخرى ، ثم استطرد قائلًا :

ـ هذا الصديق يمكن أن يكون (غبريال) أو (ناجى) .. لقد ذكرتنى بنقطة هامة جدًا يا عزيزى (رمزى) .. نعم إننا نستطيع الوصول إلى الفارس المجهول عن طريق كشف هذا الصديق .. وهذا هو الطريق الأسهل .

* * *



٩ ـ لقاء الموت ..

فوجئ الدكتور (غبريال) بالزيارة الثانية للنقيب (نور) ، وأوضحت تصرفاته كلها أنه مرتبك للغاية ، وبعد فترة طويلة من الصمت ، قال بلهجة خالية من الوُدّ :

ـ أعتقد أننى أجبت عن أسئلتك كلها ، منذ أقل من ساعتين أيها النقيب !

قال (نور) ببرود :

ـ ولكن هناك سؤال هام ، نسيت أن أوجهه لك يا دكتور (غبريال) ..

عقد (غبريال) كفَّيه خلف ظهره ، وقال بجفاء :

ـ يمكنك إلقاء سؤالك والانصراف فى الحال ، فلقد كنت مستغرقًا فى الرسالة التى أعدّها .



تجاهل (نور) هذه اللهجة الجافة ، وقال :

ــ هناك رجل من أبناء المدينة يعاون الفارس المجهول يا دكتور .. هل يمكنك تصوَّر شخص معيَّن ؟

صمت (غبريال) برهة ، ثم قال :

ــ هذا يتوقَّف على صحة معلوماتك أيها الـ .....

قاطعه (نور) بلهجة حازمة غاضبة :

ــ هل تدور حول الأمور هكذا دائمًا يا دكتور ؟.. إنك تعطينى موضوعًا إنشائيًّا كلما طلبت منك إجابة سؤال ما ، ثم لا أحصل على إجابة مطلقًا..

بهت (غبريال) لهذا الأسلوب الذى باغته به (نور) ، وقال :

ــ إننى أحاول أن تكون إجاباتى كلها دقيقة أيها الشاب .

قال (نور) بنفس اللهجة الغاضبة :

ــ أريدها حاسمة يا دكتور (غبريال) .. اذكر لى اسمَ واحدٍ ، يمكنه أن يكون هذا الصديق الذى يحرِّك

الفارس المجهول .. اسمَ واحدٍ فقط ، ولا تزد كلمة واحدة .

ضم (غبريال) شفتيه ، وضاقت حدقتاه وهو يحدِّق فى (نور) بغلٍّ ، ثم قال بعد فترة طويلة :

ــ المهندس (وصفى)

رفع (نور) حاجبيه دهشة ، وقال :

ــ ولماذا المهندس (وصفى) بالذات ؟

أجاب (غبريال) بنفس البرود :

ــ لأنه يمتلك عقلية هندسية علمية ، قادرة على قيادة جيوش كاملة .

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

ــ فقط ؟.. لو أن أحكامك كلها مشيدة بهذا الأسلوب ، ما حصلت على شهادة الدكتوراه مطلقًا .

قطَّب (غبريال) حاجبيه ، وصاح بغضب :

ــ كُفَّ عن إهاناتك المتوالية أيها الشاب .. لا تنسَ أنك هنا فى منزلى .

ثم استدار وسار بخطوات سريعة مبتعدًا ، وهو يقول :

ـ يؤسفنى أن أتركك ، فلدىَّ عمل كثير .

ضاقت حدقتا (نور) ، وهو يتابع ابتعاد الدكتور (غبريال) ، وقال بهدوء :

ـ أرى أن قدمك المصابة قد استعادت صحتها يا دكتور ، فقد كففت عن العرج .

تسمَّر (غبريال) فى مكانه ، ثم استدار ببطء مواجهًا (نور) ، وقال بهدوء :

ـ ملحوظة ذكية أيها النقيب .

وابتسم ابتسامة غامضة ، وغادر الغرفة ليغلق الباب خلفه أوتوماتيكيًا ..

ابتسم (نور) ، وقال وهو يسير نحو الباب الخارجى :

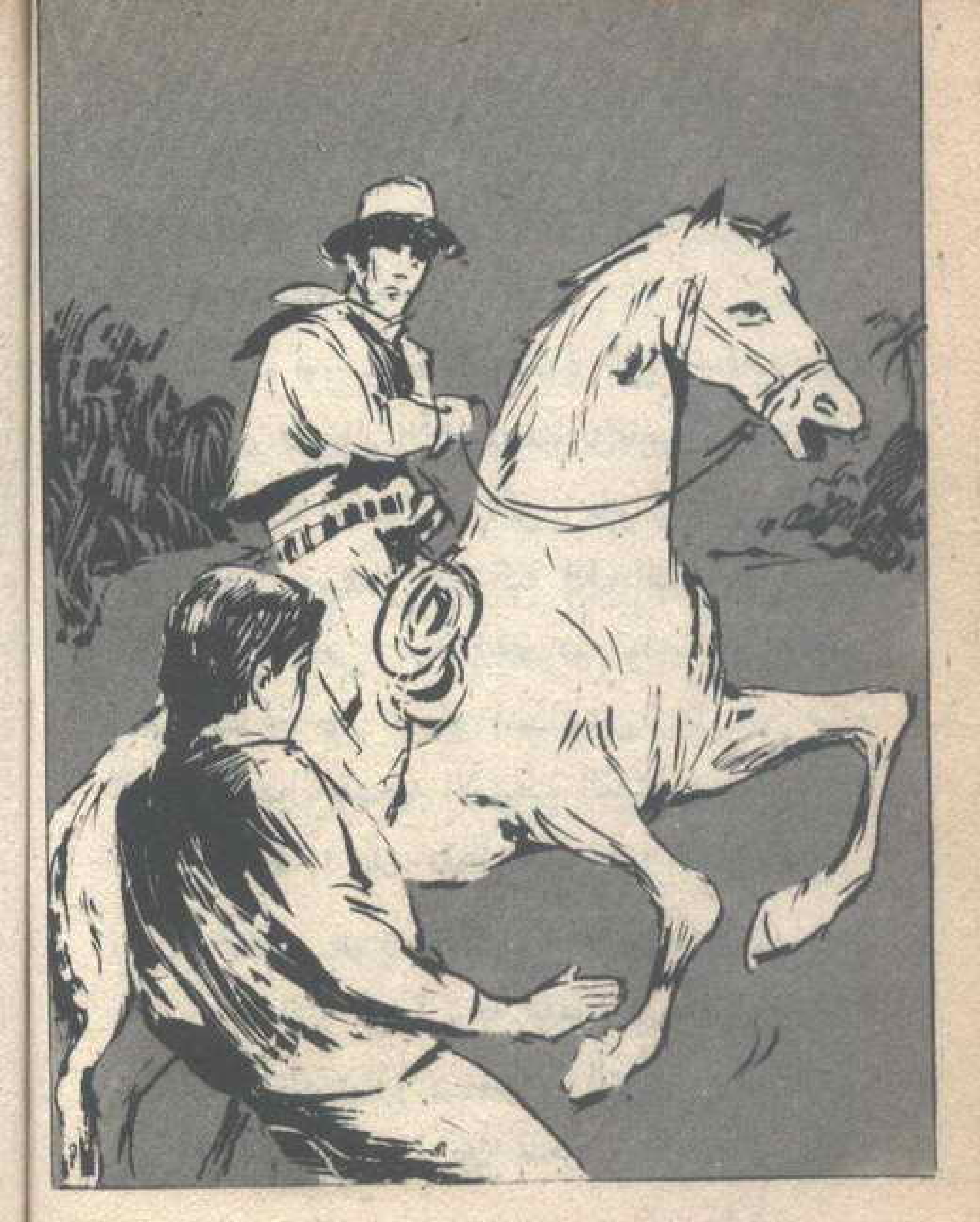
ـ كان ينبغى ألا تفقد أعصابك يا دكتور (غبريال) .

غادر (نور) منزل الدكتور (غبريال) ، وسار بهدوء نحو سيارته ، وقبل أن يصلها انطلق حصان أبيض قوى ، ليحول بينه وبينها ، وجذب راكبه لجامه بقوة ، فارتفعت قائمتاه الأماميتان ..

تراجع (نور) خطوة واحدة للوراء متفاديًا قوائم الفرس ، ثم قفز إلى الأمام متعلقًا بالفارس ، الذى ركله بحذائه المدبب الكعب ، ولكن (نور) تفادى الحذاء ذا المهماز ، وسقط بثقله كله فوق الفارس ، ليسقط كلاهما على الأرض .. ثار الحصان ، وأخذ يصهل وهو يتحرك بسرعة حول الرجلين المتصارعين ، على حين صاح الفارس المجهول بلهجته الأمريكية القديمة :

ـ اللعنة !! إنك مقاتل شرس أيها الشاب !

ثم أعقب عبارته بلكمة قوية سدَّدها إلى معدة (نور) ، وانتهز فرصة ترنحه ليقفز على ظهر حصانه ، وما أن اعتدل (نور) مستعدًا للهجوم مرة أخرى ، حتى انطلقت رصاصة بين قدميه ، فتوقَّف فى مكانه



تراجع (نور) خطوة واحدة للوراء متفاديًا قوائم الفرس ..

وهو يلهث ، ونظر إلى الفارس بتحدٍّ ، ولكن هذا أطلق ضحكة عالية ، وقال :

ــ إنك أصغر من أن تهزم رجلًا مثلى أيها الشاب .. قد أضعفت هذه الآلات التى تستخدمونها من قواكم البدنية .

قال (نور) بتحدٍّ :

ــ يسعدنى أن أثبت لك خطأ نظريتك ، عندما تكون فرصتنا متساوية أيها الفارس .. إنك تمسك بمسدسك وأنا أعزل .

ابتسم الفارس المجهول ، وقال :

ــ لن تدفعنى إلى منازلتك ، فى الوقت الذى تحدده أنت أيها الشاب ، مهما أثرت أعصابى .. لقد سبق أن قلت إننى أنا الذى سأحدِّد وقت ومكان النزال .

عقد (نور) ذراعيه ، وقال بتحدٍّ :

ــ وما الذى دفعك إلى محاربتى الآن إذن ؟

هزَّ الفارس كتفيه ، وقال :

ـ أنت الذى بدأت بالقتال أيها الشاب .. تمامًا كما فعلت فى غرفتك .. لقد رأيت سيارتك ، وأردت مقابلتك ، محاولًا إقناعك مرة أخرى بعدم جدوى النزال ، ولكنك ابتدرتنى بالصراع .

ثم ضحك ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ وها أنت ذا ترى نتيجة الصراع .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ لو أننى أمسك بمسدسى ، لتغيرت لهجتك أيها الرجل .

صمت الفارس لحظة ، ثم قال :

ـ ربما أيها الشاب .. ربما تحقق هذا قريبًا .

ثم استدار بحصانه ، وانطلق بسرعة عبر الطريق .

أسرع (نور) إلى سيارته ، فقفز فيها ، ضغط أزرار السرعة القصوى ، فانطلقت النفاثات بأقصى قوتها ، لتندفع السيارة كالقذيفة وراء الفارس ..

ثارت ثائرة الحصان عندما مرقت السيارة بجواره ،

وتوقَّفت فوق وسادة الهواء أمامه مباشرة ، وقفز الحصان بإيعاز من راكبه ليتخطَّى السيارة ، التى دارت حول نفسها فى نفس اللحظة ، فاصطدمت ساقا الحصان بها ، وأطلق صهيلًا عاليًا ينبض بالألم قبل أن يسقط على الأرض ، ويقع راكبه من فوقه ..

قفز (نور) من السيارة وهو يمسك بمسدسه الليزرى ، ولكن الفارس سحب مسدسه القديم بسرعة مذهلة ، وانطلقت منه رصاصة أطاحت بمسدس (نور) ، ثم قفز واقفًا على قدميه برشاقة ، وصاح بصوت مملوء بالألم والأسى :

ـ ويل لك أيها الشاب !! لقد قتلت حصانى .. قتلت رفيقى الوحيد المخلص .

وصوَّب مسدسه إلى (نور) بغضب ، وصاح :

ـ إنك تستحق القتل .. سأثأر لحصانى المسكين .. أنت الآن مجرم أيها الشاب .

وبدون تردُّد ضغط على زناد مسدسه ، ودوَّى صوت رصاصته عاليًا .

* * *



١٠ ـ المحاولة الأخيرة ..

قفز (نور) جانبًا متفاديًا الرصاصة ، ولكنه شعر بألم شديد فى ذراعه اليسرى ، وسال سائل دافئ من موضع الألم ، وانطلقت رصاصة أخرى ، ظن (نور) لجزء من الثانية أنها ستكون القاضية ، ولكنه سمع صهيلًا مرتفعًا يصدر من الحصان ، ثم توقَّف صوته تمامًا ..

وسمع الفارس يقول بغضب :

ـ لقد نجوت أيها الشاب .. نجوت لأننى لا أطلق رصاصتين على شخص واحد .. كان لا بدَّ أن تقتلك الرصاصة الأولى .. وسأفعل هذا فى المرة القادمة .

ثم هوى بقبضة مسدسه على رأس (نور) ، الذى شعر بالظلام يلفّه ، وسقط فى دوامة عميقة .. عميقة .. عميقة .. وفجأة أضاءت الدنيا مرة أخرى ،

ورأى وجهًا مهتزًا لرجل ينحنى فوقه ، ويقول بصوت بدا بعيدًا :

ــ ما الذى حدث أيها النقيب ؟.. هل قضيت على الفارس المجهول ؟..

استعاد (نور) وعيه بسرعة ، وعاد يغلق عينيه ويمسك بذراعه المصابة ، وهو يقول :

ــ لقد هزمنى هو يا سيِّد (وصفى) .. هزمنى ببساطة تثير حنقى .

عاونه (وصفى) على النهوض ، وهو يقول :

ــ لقد قتل حصانه .. وأنت مصاب إصابة غائرة .. سأنقلك فى الحال إلى المركز العلاجى .. لا بدَّ من إسعافك بسرعة .

* * *

التف أفراد الفريق حول سرير قائدهم المصاب وبصحبتهم المهندس (وصفى) ، وقال (رمزى) وهو يربِّت على كتف (نور) :

ــ تصوَّر أيها القائد .. أنت الوحيد الذى نجا ، بعد أن أطلق عليه الفارس المجهول النار .. لا بدَّ أنك سعيد الحظ جدًّا .

ابتسمت (سلوى) بحنان ، وقالت :

ــ بل هذا الفارس هو المحظوظ لأن (نور) لم يمزِّقه إربًا ..

قال (نور) معلِّقًا :

ــ كاد هو يمزِّقنى إربًا يا (سلوى) .

تدخَّل (محمود) قائلًا :

ــ ولكن لماذا قتل حصانه ؟... لقد كان مصابًا فى قائمته فقط ! والطب البيطرى يعالج هذا الأمر ببساطة هذه الأيام .

قطَّب (نور) حاجبيه وقال :

ــ نعم يا (محمود) فى هذه الأيام .

قال المهندس (وصفى) وهو يتأمَّل (نور) :

ــ هل تقصد أن الفارس المجهول لا يعلم ذلك أيها النقيب ؟

هزَّ (نور) رأسه وقال :

ــ ما يحيرنى هو أنه لن يقتل حصانه ، وهو يعلم أن علاجه أمر بسيط .. لن يفعل هذا لمجرد التظاهر بأنه من عصر قديم .

ثم التفت إلى (سلوى) ، وقال :

ــ لقد حصلنا على صوت الدكتور (غبريال) وصوت الفارس المجهول ، من خلال الجهاز الذى كنت أخفيه فى حزامى يا عزيزتى .. أريد نتيجة التحليل الصوتى فى الحال .

أخرجت (سلوى) من حقيبتها جهازًا صغيرًا فى حجم مرآة الجيب ، وتناولت بهدوء الجهاز الدقيق من حزام (نور) ، وانتحت جانبًا فى صمت ، على حين التفت (نور) إلى (رمزى) وقال :

ــ هل علمت يا عزيزى (رمزى) ، أن الدكتور (غبريال) لم يكن يعرج عندما زرته فى منزله فى المرة الثانية ؟

رفع (رمزى) حاجبيه دهشة ، ولكن (وصفى) قال بهدوء :

ــ لا بدَّ أنه كان يرتدى حذاءه الخاص .

التفت إليه (نور) بحدَّة ، وقال :

ــ هذا صحيح .. لم أنتبه إلى أنه كان يرتدى حذاء فى المرة الثانية ، على حين كان يرتدى خفًّا منزليًا فى المرة الأولى .. لا بدَّ أن هذا الحذاء مزوَّد بما يخفى عرجه .

وفى نفس اللحظة اقتربت (سلوى) من فراش (نور) ، وقالت :

ــ التحليل سلبى أيها القائد .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ــ هل أنت واثقة يا (سلوى) .

قالت (سلوى) بثقة :

ــ تمام الثقة يا (نور) ، صوت الفارس المجهول يختلف كلية عن صوت الدكتور (غبريال) ..

هزَّ (نور) رأسه ، وقال :

— لم يعُد أمامنا إذن سوى المهندس (ناجى) .

أشار (رمزى) بسبابته ، وقال :

— أو أن يكون الدكتور (غبريال) ، هو الصديق المصرى الذى يقود الفارس المجهول .

قال (محمود) :

— أو ربما كان هو نفسه المهندس (ناجى) متنكرًا ، فهو أقدر أهل المدينة على معرفة الأنفاق والكهوف ، الذى يستغلها الفارس المجهول ببراعة .

أشار (وصفى) بسبَّابته قائلًا :

— كل إنسان فى المدينة ، يستطيع معرفة أدق الأنفاق أيها الشاب .. فهناك خريطة عامة فى الإدارة الهندسية ، يمكن لأى إنسان مطالعتها .

قطَّب (نور) حاجبيه ، وقال :

— نحن ندور فى دائرة مفرغة يا رفاق .. لا بدَّ أن نخطو خطوة حاسمة حتى ولو اتسمت بالمخاطرة .. وأعتقد أن لدىَّ خطة مؤكدة .

* * *

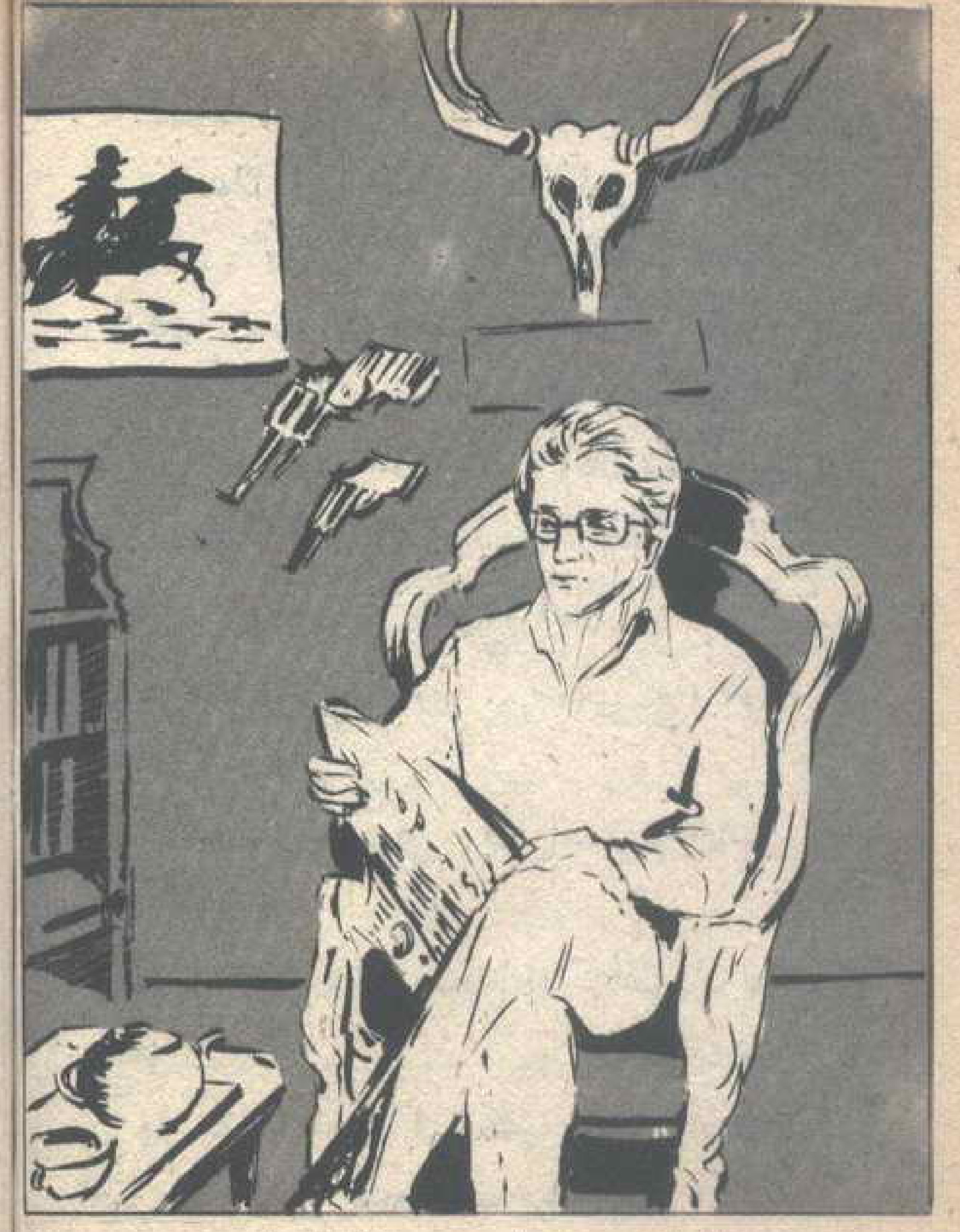
صدرت جريدة (صوت أسيوط) المسائية ، وهى تحمل عنوانًا قويًّا يقول : « الفارس المجهول يخشى التحدِّى ، ويهرب من أمام النقيب الشاب » ، وبأسفلها كتب بخط أصغر : « النقيب (نور) يعلن أنه سيغادر المدينة مساء الغد ، وهو فى حكم المنتصر ، ما لم ينازله الفارس المجهول » .. وكان لهذا الخبر ردود فعل متباينة فى أنحاء المدينة ، فقد قال الدكتور (غبريال) وهو يلقى بالجريدة بعيدًا :

— هذا الشاب المغرور .. سيلقى جزاء غروره على يد الفارس البطل .

أما المهندس (وصفى) فقد ابتسم بإعجاب ، وهو يقول لنفسه :

— يا له من شاب شجاع !! كم أتمنَّى أن ينجح فى مهمته !

وفى نفس اللحظة فى مكتب المهندس (ناجى) ، أطلق هذا الأخير ضحكة ساخرة ، وقال :



قال الدكتور (غبريال) : « هذا الشاب المغرور ، سيلقى جـزاء غـروره على يد الفارس البطـل » .

ـ ستغادر المدينة مساء الغد فعلاً أيها النقيب .. فى صندوق خشبىّ .

وفى المركز العلاجى كان طبيب المركز ثائرًا ، وهو يقول :

ـ لا أيها النقيب .. لن أسمح لك بمغادرة المركز إلا بعد تمام الشفاء .. صحيح أنك قد عولجت بالأشعة الرمادية ، ولكن حتى هذا النوع من الالتئام السريع يحتاج إلى راحة .

أمسكت (سلوى) بكتف (نور) ، وقالت :

ـ أعتقـد أنه على حـق أيها القـائد .. ليس من الحكمة أن تغادر فراش النقاهة .

تجاهل (نور) عبارتها ، وأكمل ارتداء ملابسه وهو يقول :

ـ ربما أدت فترة نقاهتى هذه إلى ارتفاع عدد قتلى هذا الفارس المجنون .

قطّب (رمزى) حاجبيه ، ولكنه لم يتدخل فى هذا

الحوار ، على حين قال (محمود) :

— لن نعارضك أيها القائد ، فأنت على حق ، ولكن لماذا ترفض أن نصحبك ؟

استدار إليه (نور) ، وقال بهدوء :

— أريد أن أجول وحدى ، حتى أعطيه فرصة إخبارى بموعد النزال أيها الرفاق .. وأعدكم بأن نذهب جميعًا عندما يحين الوقت .

أشاحت (سلوى) بذراعيها ، وقالت بقلق :

— لست أشعر بالراحة وأنا أشاهدك وحدك هكذا ، فى صراع مع مجنون خطر .

ابتسم (محمود) ، وقال مطمئنًا (سلوى) :

— لا عليك يا عزيزتى ، فبرغم الوداعة الظاهرة على وجه قائدنا ، إلا أنه يتحوَّل إلى مقاتل شرس لحظة الخطر .

ابتسم (نور) للجميع ابتسامة هادئة ، ثم تحرَّك مغادرًا المكان ، ولكنه توقَّف فجأة معطيًا ظهره إليهم ، وتمتم :

— هل هذا معقول ؟.. ربَّاه !!

ثم أسرع عائدًا إلى جهاز (التليفيديو) الموضوع بجوار فراشه وسط دهشة الجميع ، واتصل بالمهندس (وصفى) .. وما أن جاءه صوته حتى قال :

— أريدك مع سيارتك الآن يا سيِّد (وصفى) ، فسيارتى معروفة تمامًا للفارس المجهول ، وسنذهب بسيارتك لنفاجئ الدكتور (غبريال) بزيارة غير متوقَّعة ..

* * *





١١ ـ الخطأ المميت ..

قال (محمود) وهو يداعب جهاز التحليل الصوتى الخاص بـ (سلوى) :

ـ تصوَّروا يا رفاق ، أننى أشعر بالضيق ؛ لأن القائد اصطحب المهندس (وصفى) بدلًا من أن يصطحب أحدنا .

قطَّبت (سلوى) حاجبيها ، وقالت بضيق :

ـ الغريب أن ذلك البريق الذى يملأ عينيه ، يشير إلى أنه قد توصَّل إلى حل هذا اللغز ، ولكنه كعادته لم يخبرنا به ، وكأننا لسنا فريقًا واحدًا .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـ أعتقد أننى أفهم سبب أسلوب القائد هنا .. إنه لا يعترض على أن نعاونه فى كشف غموض اللغز ،

ولكن عندما يرى أن الأمر قد يتحوَّل إلى لعبة خطرة ، فإنه بدافع من إحساسه الداخلى بأنه الوحيد من أفراد الفريق ، الذى يتحمَّل مسئولية الأمر ، بصفته الرسمية ، فإنه يفضل مواجهة الخطر وحده ، خشية أن يعرِّضنا إليه كمدنيين .

ثم ظهرت الحيرة على وجهه ، وهو يتابع قائلًا :

ـ ولكنه فى هذه المرة استعان بالمهندس (وصفى) .. ربما بسبب معلومات خاصة يعلمها (وصفى) ، ويستطيع إفادته بها .

قالت (سلوى) :

ـ ولكن لماذا قال لك إنه سيتفوَّق عليك هذه المرة .. كلنا نعلم أن القائد (نور) لا يلقى بكلامه عبثًا أبدًا .. لا بدَّ أنه ....

قاطعها صوت (محمود) ، وهو يقول :

ـ لست أفهم سبب هذه النتيجة السلبية التى أخبرتنا بها ، بشأن التحليل الصوتى الخاص بالدكتور

(غبريال) والفارس المجهول يا (سلوى) .. إننى أرى أن الصوتين متشابهان تمامًا .

أشاحت (سلوى) بذراعها ، وقالت وهى تستدير إليه :

ـ لو أنك تجيد علم الصوتيات كما أجيده يا عزيزى (محمود) ، ما نطقت بهذه العبارة التى تدل على ....

ثم توقَّفت عن الكلام فجأة ، وشحب وجهها وهى تنظر إلى شاشة جهاز التحليل الصوتى ، وقالت بهلع :

ـ ربَّاه !! لقد ارتكبت خطأً .. لقد ارتكبت خطأً فادحًا .

تسمَّر (محمود) أمام الجهاز ، على حين أسرع إليها (رمزى) صائحًا :

ـ ماذا حدث ؟.. أى خطأ ارتكبته يا (سلوى) ؟

أشارت (سلوى) إلى جهاز التحليل الصوتى ، وقالت بصوت مرتعد :

— لقد أخطأت .. الصوتان متشابهان تمامًا .. لست أدرى كيف حدث هذا ؟

صاح (رمزى) :

— و (نور) قد تحرك وهو يظن أنهما مختلفان .. راجعى الأمر مرة أخرى يا (سلوى) .. ربما حدث خطأ ما .. ربما ..

وفجأة اتسعت حدقتاه وصاح بهلع :

— يا إلهى !! إنه خطأ فعلًا .. لقد فهمت الآن سبب عبارة (نور) ، إنه سيتفوق علىَّ .. يا إلهى !! لا بدَّ أن نسرع إلى منزل الدكتور (غبريال) .. لا بدَّ من إنقاذ القائد .

* * *

اقتربت سيارة المهندس (وصفى) من منزل الدكتور (غبريال) ، وطلب (نور) من (وصفى) إيقاف السيارة بعيدًا عن المنزل ، ثم هبطا منها ، وسأله (نور) :

— هل تعلم شيئًا عن أنفاق المدينة يا سيِّد (وصفى) ؟

أومأ (وصفى) برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. كانت شركتى قد قامت بدراستها دراسة مستفيضة ، من أجل استئجار أحدها كمخزن لمخلفات الشركة .

سأله (نور) :

— هل هناك نفق يسير أسفل منزل الدكتور (غبريال) ؟

أجابه (وصفى) فى الحال :

— نعم ، هناك نفق يمتد تحت المنزل إلى منتصف المدينة .. ولكن هل تشك فى الدكتور (غبريال) ؟

قال (نور) بهدوء ، وهو يتأمل منزل (غبريال) من خلف الأشجار :

— إنه يقيم فى منزل منعزل عن المدينة ، وهو رياضى قديم ، وخبير فى أحوال رعاة الأبقار الأمريكيين .

ثم أشار إلى المنزل ، وقال :

ـــ سأدق الباب الخارجى ، على حين تحاول أنت العثور على مدخل النفق يا سيِّد (وصفى) .. هل تستطيع ذلك ؟

ابتسم (وصفى) ، وقال :

ـــ بالطبع أيها النقيب .

ثم ابتعد بخفة و (نور) يتابعه ببصره ، حتى اختفى خلف منزل الدكتور (غبريال) .. وهنا تنهَّد (نور) ، وقال :

ـــ والآن إلى الخطوة التالية .

ثم تقدم بهدوء إلى المنزل ، وقرع الجرس ومرت فترة طويلة دون أن يجيبه أحد ، فعاود القرع وهو يقول فى نفسه :

ـــ هل ستستجيب للنداء يا دكتور (غبريال) ؟ أم سيجيب الفارس المجهول بدلًا منك ؟

وجاءه صـوت من خلفـه يقـول بلهجتـه الأمريكية القديمة :

ـــ استدر أيها الشاب .. فأنا أكره أن أطلق النار على رجل فى ظهره .

استدار (نور) بهدوء ، وقال وهو يعقد ساعديه :

ـــ إذن ، فقد قبلت التحدِّى أيها الفارس .

ألقى إليه الفارس بحزام جلدى ، يتدلَّى منه جراب به مسدس قديم ، وقال :

ـــ ضع هذا حول وسطك أيها الشاب .. سنتقاتل قتالًا عادلًا .

تلقَّف (نور) الحزام الجلدى ، وأحكمه حول وسطه ، وتأكَّد من صلاحية المسدس القديم .. ثم رفع رأسه نحو الفارس ، الذى وقف مباعدًا بين ساقيه ، ويده اليمنى بالقرب من مقبض مسدسه ، وسمعه (نور) وهو يقول :

ـــ والآن اسحب مسدسك أولًا ، يا رجل الأمن الشاب .. وإلا فسأطلق النار بعد خمس ثوان من الآن .. سأثأر لحصانى المسكين .

* * *

١٢ ـ الرصاصة الأخيرة ..

عقد (نور) ذراعيه أمام صدره ، وقال بهدوء :

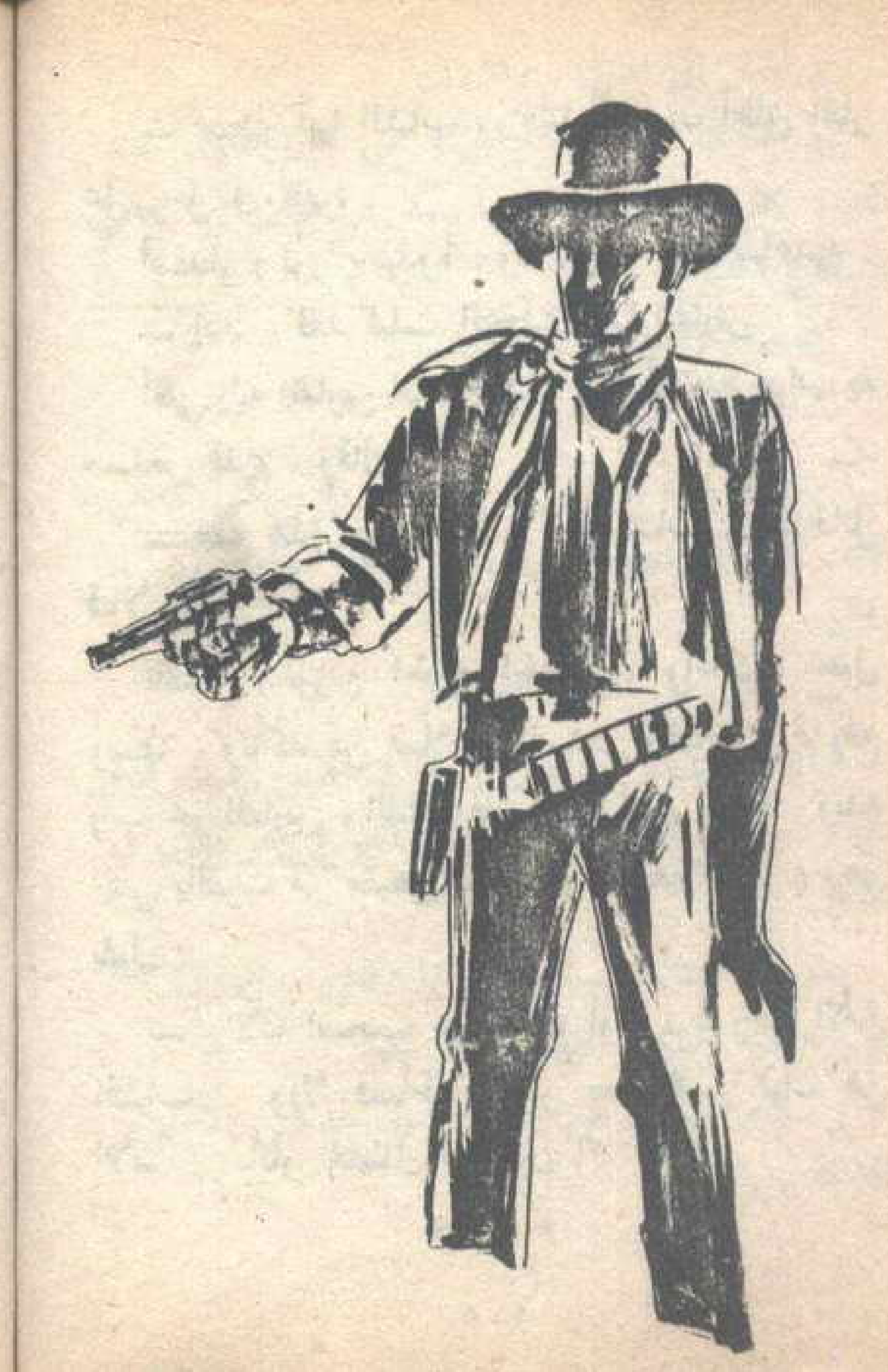
ـ هل تثأر لحصانك ، أم لعائلتك يا سيِّد (وصفى) ؟

قطَّب الفارس حاجبيه ، وظهرت الحيرة على ملامحه ، وهو يقول بتردُّد :

ـ عائلتى ؟.. هل تحاول إضاعة الوقت أيها الشاب ؟

ضاقت حدقتا (نور) ، وهو يقول بهدوء :

هل نسيت عائلتك يا سيِّد (وصفى) ؟.. والدك ووالدتك وأخاك الصغير .. هل نسيت كيف قتلهم المجرمون ؟.. لقد فقدت عائلتك كلها دون جريرة يا سيِّد (وصفى) ، وعشت حياتك يتيمًا .. كل هذا بسبب القتلة ..



ازدادت الحيرة فى عينى الفارس ، وتراخت قبضته المستعدة لالتقاط المسدس ، وارتعش صوته وهو يقول بنفس اللكنة الأمريكية القديمة :

ــ اصمت أيها الشاب .. اصمت وإلا أطلقت عليك النار .

تجاهل (نور) هذا التهديد ، وتابع قائلاً بنفس الهدوء :

ــ لقد تفجّرت الثورة فى عقلك يا سيّد (وصفى) عندما نضجت ، وكنت تشعر بالحقد الشديد على قاتلى عائلتك ، وتتمنّى من أعماقك أن تثأر منهم ، ولكن العصر الذى تعيش فيه وأقصد القرن الحادى والعشرين .. عصر لا يؤمن بالثأر ، كما أن وضعك الاجتماعى ودراستك العلمية وظروفك العملية كلها ترفض مبدأ الثأر .. وظل عقلك الباطن يلحّ مطالبًا بالثأر ، على حين يكبت عقلك الواعى هذه الرغبة غير الحضارية .. واستمر الصراع بداخلك ، صراع لا يهدأ

ورغبة لا تهمد ، وظللت تتابع أفلام رعاة البقر التى يعرضها تليفزيون أسيوط ، كما يفعل سكان المدينة كلهم تقريبًا ، ولكنك كنت تتابعها باهتمام خاص .. فهى تمثل رغباتك الدفينة .. وبهرتك شخصية البطل القديم الذى يخلّص المدينة من القتلة الأشرار ، والتهب الصراع بين عقلك الباطن بميوله العدوانية وعقلك الواعى المسالم ، حتى كان يوم الحفل الذى أقامه الدكتور (غبريال) .

صاح الفارس وهو يمسك برأسه ، وقد أغلق عينيه بألم :

ــ اصمت أيها الشاب .. أرجوك .

ولكن (نور) استمر يقول بقسوة :

ــ لقد فجّر مرأى المسدسات القديمة رغباتك الدفينة ، وانتصر عقلك الباطن عندما أصبحت الفرصة متاحة أمامه .. وفى تلك الليلة ، تحوّل (وصفى) الشاب المسالم الهادئ إلى الفارس المجهول .. الفارس الذى يقتل كل المجرمين ، انتقامًا لمصرع والديه ..

تحوَّلت إلى شخصية مزدوجة ، يكره كل من طرفيها الطرف الآخر .. كان (وصفى) يكره الفارس المجهول ؛ لأنه قاتل ، وهذا القتل يذكره بمصرع والديه .. أما الفارس المجهول ، فقد كان يعلم أن (وصفى) هو صديقه الوحيد .. صديقه الذى يحميه ، وينقل إليه أخبار العصر الحديث .. لقد أصابتك حالة من حالات انفصام الشخصية يا سيِّد (وصفى) ، تحوَّلت إلى رجلين فى جسد واحد ..

تحوَّلت لهجة الفارس إلى اللغة العربية ، وهو يقول بصوت أقرب إلى البكاء :

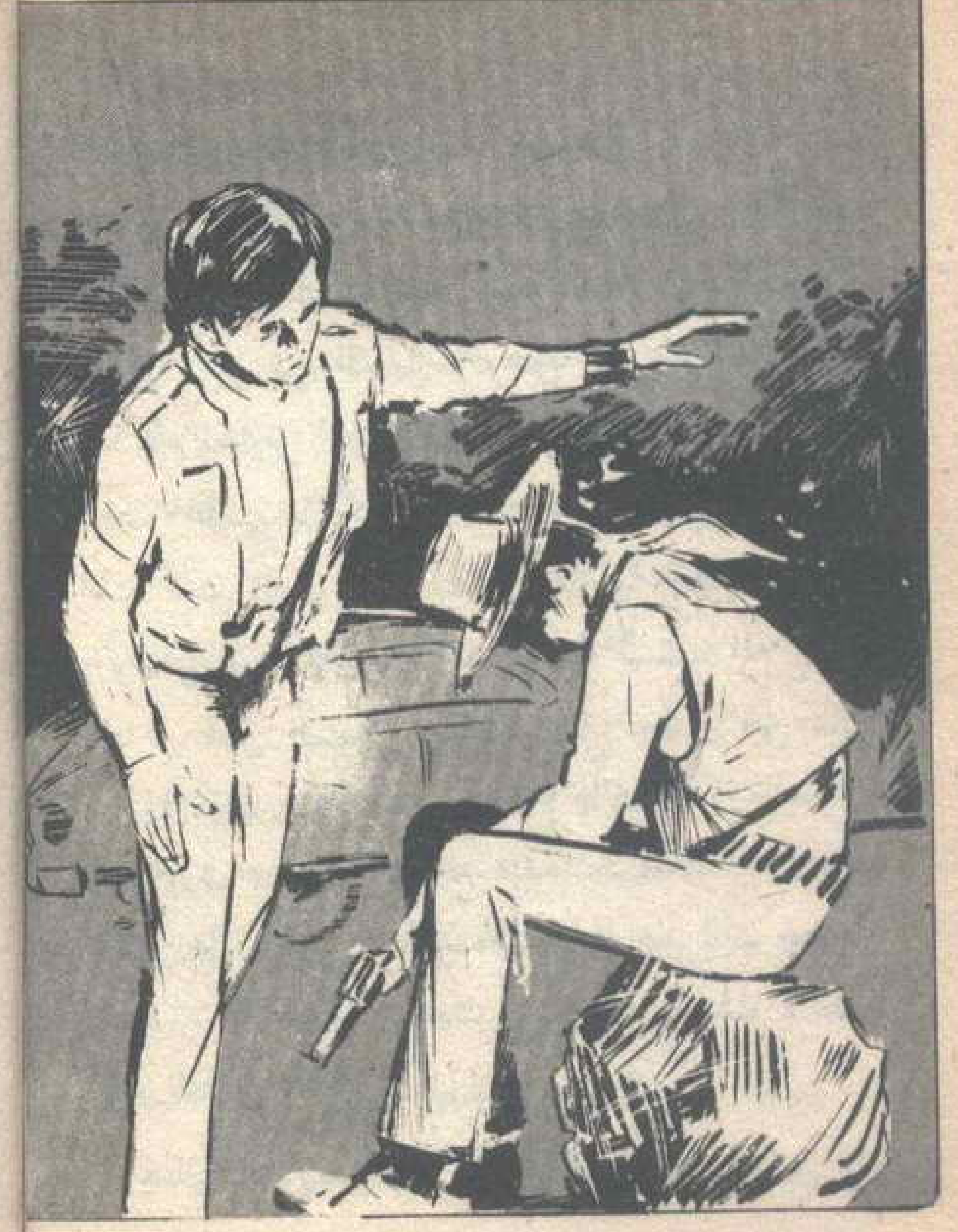
ـ أنت كاذب أيها الشاب .. مخادع .. لا يمكن أن أكون هو (وصفى) .. مستحيل ..

شعر (نور) بالرأفة تجاه (وصفى) ، ولكنه تابع بقسوة :

ـ لقد ساعدنى زميلى (محمود) على كشف أمرك ، عندما قال ، إننى شخصيًا أتحوَّل من الوداعة إلى

الشراسة فجأة .. وكانت عبارته هذه هى المفتاح الذى قادنى إلى الحل الصحيح .. لقد تذكَّرت فجأة نقطة هامة ، وهى أنه من المستحيل على أى رجل فى المدينة ، أن يصل إلى النفق المقام تحت الفيلَّا التى تمتلكها ، ولكن ليس من السهل التوصُّل إلى طريقة فتحه .. وما دام الفارس المجهول قد توصَّل إليها ، فهو ليس من العصر القديم بالتأكيد .. وكان من السهل أن أتصوَّر أنك أنت الذى تقوم بدور الفارس المجهول يا سيِّد (وصفى) .. وحيَّرتنى عدة نقاط ليست الملامح من بينها .. فمن السهل استخدام قناع جلدى من مادة (البولى إيثيلين) ، لتغيير الملامح بأكملها فى لحظة .. لقد حيَّرنى صدقك الواضح عندما كنت تتوسَّل إلينا أن نقضى على الفارس ، وكان التعليل الوحيد أنك مصاب بانفصام الشخصية ، بحيث أنك أنت نفسك لا تعلم أنك الفارس المجهول .

سال الدمع من عينى (وصفى) ، وهو يجلس على



سال الدمع من عينى (وصفى) ، وهو يجلس على حجر قريب مطرقًا ..

حجر قريب ، مطرقًا .. استطرد (نور) قائلًا :

ـ كنت تتقمَّص شخصية راعى البقر بدقة ، لا يمكن أن يجيدها سوى رجل مصاب بانفصام فى الشخصية ، يجعله مؤمنًا فعلًا بأنه راعى بقر أمريكى قديم ، وكنت تكره القتل بشدة عندما تكون (وصفى) ، وترتكبه بلا تردُّد عندما تكون الفارس المجهول .

غطَّى (وصفى) وجهه بكفَّيه ، وقال وهو ينتحب :

ـ لا تكمل أيها النقيب .. لا تكمل تحليلك .. لا يمكن أن أصدق أننى قاتل ..

قال (نور) بهدوء :

ـ أنت غير مسئول عن ذلك يا سيِّد (وصفى) .. إنها حالة مرضية .. حالة نفسية معقَّدة .. لن تعاقب مطلقًا .. ستوضع تحت إشراف علاجى .

التفت إليه (وصفى) صائحًا بغضب :

ـ لا أيها النقيب .. لن أقضى حياتى الباقية فى مستشفى الأمراض النفسية .. لن أحطِّم شركتى بهذه البساطة .. أنت لا تعلم كم كافحت حتى أقمتها .. لقد تحملت الكثير .. الكثير جدًّا .. حتى تحوَّلت من يتيم مسكين إلى صاحب ثروة وقوة ..

اقترب منه (نور) محاولًا تهدئته ، ولكن (وصفى) سحب مسدسه بسرعة وصوَّبه إلى (نور) ، وقال بحزم :

ـ قِفْ فى مكانك أيها النقيب ، لن تحطِّم مستقبلى .. لن أسمح بهذا أبدًا .

وقف (نور) بحذر ، وقال :

ـ هذا صراع جديد بين عقلك الباطن والواعى يا سيِّد (وصفى) .. لو أن عقلك الواعى انتصر لن تطلق علىَّ النار ، أما لو حدث العكس فستفعل .. حاول أن تقاوم هذه المرة يا سيِّد (وصفى) ..

لا تستسلم للرغبات العدوانية بداخلك .

ابتسم (وصفى) ابتسامة متهالكة بائسة ، وقال :

ـ وما فائدة المقاومة أيها النقيب . لقد انتهى كل شىء .. انتهى (وصفى) ، وانتهى الفارس المجهول .. ولا بدَّ من إنقاذ أحدهما .. لا بدَّ .

ثم رفع يده التى تحمل المسدس . وصاح (نور) :

ـ لا .. لا يا (وصفى) لا تفعل هذا .

وضغط (وصفى) على الزناد . وتردَّدت فى أرجاء الجبل أصداء رصاصة انطلقت من مسدس قديم .

* * *



١٣ ـ الطب النفسى ..

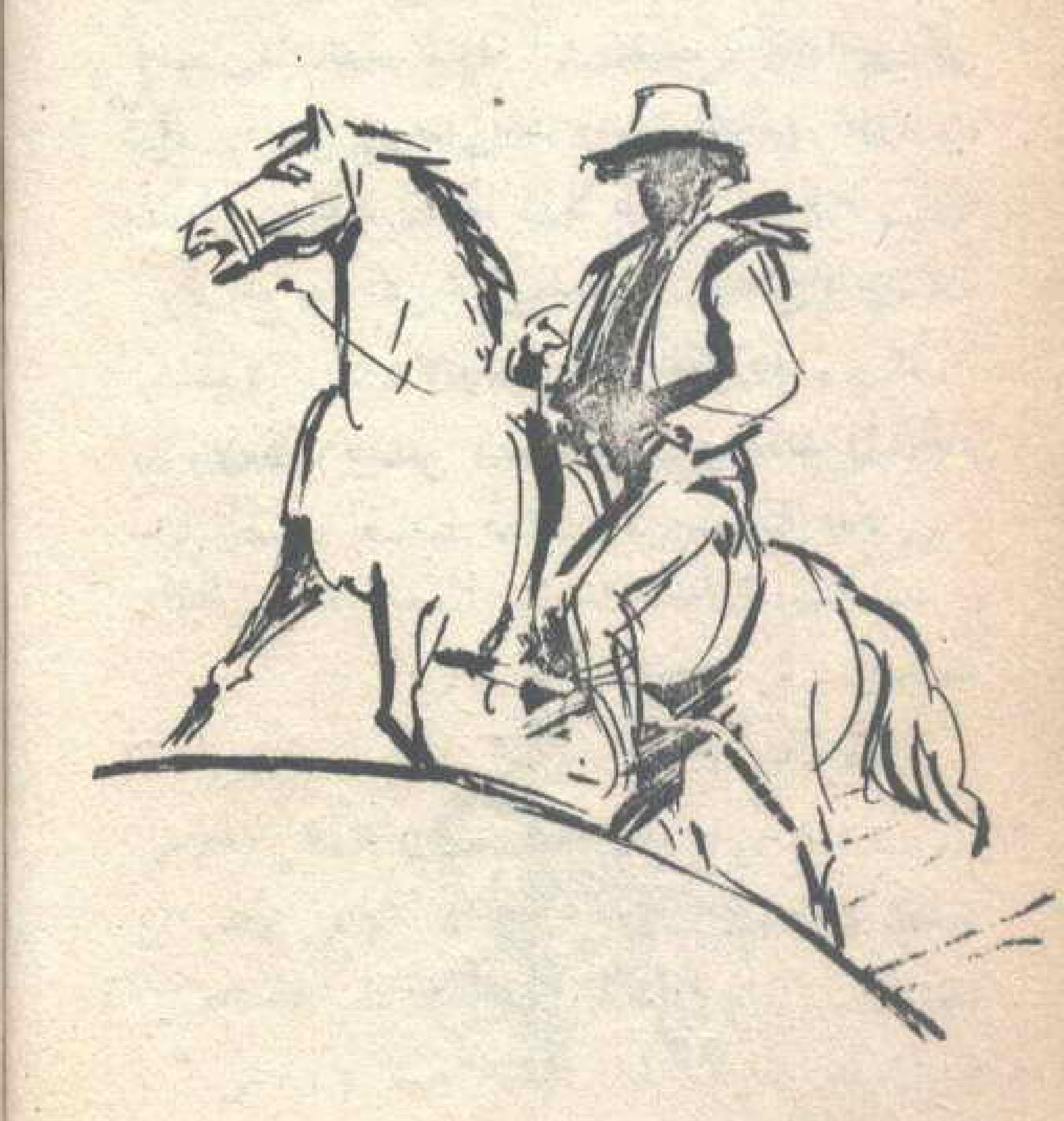
ارتجف قلب (سلوى) ، عندما وصل صوت الرصاصة إلى مسامعها ، وصاحت برعب :

ـ (نور) ؟.. يا إلهى ، لو أنه أصيب بسوء لما سامحت نفسى أبدًا .

أسرع (رمزى) بالسيارة ، وهو يقول :

ـ ربَّاه !! أنا الذى لن أسامح نفسى .. كيف غابت الحقيقة عن ذهنى وأنا خبير فى الطب النفسى ؟

وضغط على الفرامل ، عندما لاح له جسد (نور) المنحنى على الأرض ، ودارت السيارة حول نفسها فوق وسادة الهواء ، قبل أن يقفز منها (رمزى) و (محمود) و (سلوى) ، وصاح (رمزى) :



ـ احترس أيها القائد .. الفارس المجهول هو نفسه السيِّد (وصفى) .

رفع (نور) رأسه بعيدًا عن جسد (وصفى) ، وقال بلهجة مملوءة بالأسى :

ـ لقد دفع حياته ثمنًا لذلك يا (رمزى) .. لقد انتحر فور كشفه لحقيقة نفسه .

تسمَّر (رمزى) مكانه ، وتمتم بدهشة :

ـ انتحر .. يا للمسكين !!

ثم انحنى يفحص الجثة المسجاة على الأرض ، على حين قالت (سلوى) :

ـ لقد كشفنا الأمر بطريق الصدفة أيها القائد ، عندما أعاد (محمود) تشغيل جهاز التحليل الصوتى ، وأخطأ فى استخراج الأصوات المطلوبة .. فبدلًا من أن يستخدم صوت الفارس المجهول والدكتور (غبريال) ، استخدم صوت (وصفى) عندما أنقذك ، وكشفنا أن صوت (وصفى) ينطبق تمامًا على صوت الفارس ،

وعندما سمع (رمزى) ذلك توصَّل فى الحال إلى نظرية (الإسكيزوفرانيا) أو انفصام الشخصية و ....

قاطعها صوت (رمزى) ، وهو يقول غاضبًا :

ـ لقد مات هذا المسكين .. مات لأنك رفضت أن نشاركك الحل أيها القائد .. احتفظت بكل شىء فى رأسك وحدك ، وكأننا لسنا أفراد فريق واحد .. لقد سئمت هذه الأوامر .. وما فائدتى أنا كطبيب نفسى فى الفريق .. لقد قتلت هذا الرجل المسكين أيها القائد .. لو أنك أخبرتنى بما يدور فى رأسك لوجدت حلًّا أفضل بحكم دراستى وخبرتى .. لقد سئمت انفرادك باتخاذ القرارات .. ها قد راح هذا المسكين ضحية لأسلوبك هذا .. ها قد ....

صاح (محمود) مقاطعًا :

ـ كفى يا (رمزى) .. إنك تتجاوز حدودك ..

وصاحت (سلوى) بضيق :

ـ كيف تجرؤ على التفوُّه بهذه العبارات الجارحة يا (رمزى) ..؟

ولكن (نور) قاطعهما بإشارة من يده ، وقال بلهجة مستسلمة ، وقد شحب وجهه :

ـ دعوه يا رفاق ، فهو على حق .. إننى أعتبر نفسى مسئولًا عن مصرع هذا الرجل ..

ثم أطرق وهو يقول :

ـ ولكننى كنت أظن أننى أبعدكم عن الخطر بأسلوبى هذا ، ومن الواضح أننى كنت مخطئًا ..

واستدار بهدوء وسار مبتعدًا ، على حين احمرَّ وجه (محمود) ، وشحب وجه (سلوى) .

* * *



١٤ ـ الختام ..

استند (رمزى) على مقعده ، وعقد ساعديه ، وقال بهدوء :

ـ قد يكون حديثى أغضبك أيها القائد ، عندما كنا أمام جثة (وصفى) ، ولكننى أعتقد أننى كنت على حق .

ابتسم (نور) ، وهو يربِّت على كتف رفيقه :

ـ نعم يا (رمزى) ، لقد كنت على حق ، وكان ينبغى أن أدع لك الأمر ، فأنت بلا شك أقدر منِّى على حل المشاكل النفسية المعقَّدة .

بادله (رمزى) الابتسام ، وقال :

ـ هل تعلم أيها القائد ، أن الاعتراف بالحق من صفات الرجل الشجاع ؟

هزَّ (نور) رأسه ، وقال :

ـ والإصرار على الحق أيضًا يا عزيزى (رمزى) .

تدخَّلت (سلوى) قائلة :

ـ هذا لا ينفى أننا نجحنا فى حل لغز الفارس المجهول .

أومأ (رمزى) إيجابًا ، وقال :

ـ بالطبع يا عزيزتى ، لقد كانت حالة نادرة من حالات انفصام الشخصية (الإسكيزوفرانيا) أو (الشيزوفرانيا) كما يطلق عليها العامة ، وهى نفس الحالة التى قرأنا عنها فى قصة (دكتور جيكل ومستر هايد) ، أعنى الانفصام الكامل بين طرفى الشخصية .. إنها بحق حالة نادرة ، يتمنَّى كل طبيب نفسى أن يتابعها .

ضحك (محمود) ، وقال :

ـ لقد كدت أصاب أنا الآخر بحالة انفصام شخصية فى هذه المغامرة بالذات .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـ إذا كنت تقصد الموظف المتذبذب بين عصر رعاة الأبقار والقرن الحادى والعشرين ، فأنت محقٌّ يا (محمود) .. لقد كنا نصاب كلنا (بالإسكيزوفرانيا) .

قالت (سلوى) ، وعلى شفتيها ابتسامة خبيثة :

ـ قل لى يا عزيزى (رمزى) .. لماذا يصرّ الأطباء دائمًا على استخدام مصطلحات معقَّدة للتعبير عن أمور بسيطة ؟

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ـ لست أرى فى هذا الأمر موقفًا عجيبًا يا عزيزتى .

قالت (سلوى) بمكر :

ـ هكذا !.. ما رأيك إذن لو أننى ذكرت لك عدة مصطلحات معقَّدة لأشياء بسيطة جدًّا ؟ هل سيسعدك هذا ؟

ضحك (نور) ضحكة بسيطة ، وقال وهو يسترخى فى مقعده :

ـ ما رأيكم لو أننا ادخرنا هذه المصطلحات المعقَّدة للوقت المناسب أيها الرفاق ؟ ولنكتف الآن بالمصطلحات المستخدمة فى الطهو .. فأنا أشعر بجوع شديد ، وأفكر فى دعوتكم جميعًا لتناول طعام العشاء .. أمامكم خمس دقائق فقط للاستعداد .

* * *

(تمت بحمد الله)